الحُبُّ فُرصتُنا الأخِيرَة

سعد جرجيس سعِيد

الكتاب: الحب فرصتنا الأخيرة

المؤلف: سعد جرجيس سعيد

رقم الإيداع: ١٤٨٣٩ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: 978-977-493-700-2
الطبعة: الأولى / ٢٠٢٤

الناشر
شمس للنشر والإعلام
ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net
shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

الحُبُّ فُرصتُنا الأخِيرَة

شِعْر

سَعْد جرجيس سَعِيد

إهـداء

إلى الحُبِّ وهو يُؤَنِّثُ بَقَاءَنا...

فلولاهُ لأَصْبَحْنَا قُطْعانًا من المَاكناتِ البَشريَّةِ

سعد

ليل الشرقاط

٢٠٢٤

فهرس القصائد

١. عـبـورٌ ١١

٢. الهُروبُ إلى أوَّل الحُبّ ١٣

٣. رَسْمٌ عَلَى بَيَاضٍ آخَرَ ١٩

٤. لا مَـوْتَ إلا المَـوتُ ٢٣

٥. أغنيةٌ من مَطَر السَّيَّابِ ٢٧

٦. هِيَ... ثُمَّ تَكْتَمِلُ القَصِيدَةُ ٣٣

٧. الحِصَانُ الأخيرُ في مَشْهَدِ الرَّمْلِ ٣٥

٨. رِيَاحٌ أُخْرَى لِخَارِطَةِ الرَّمْلِ ٣٩

٩. عُبُورٌ من التِّيهِ القَديمِ ٤٣

١٠. طِفْلُ الرَّحِيْلِ ٤٧

١١. مَا نَزَالُ هُنَا ٥١

١٢. فَضَاءَاتٌ مُؤَجَّلَةٌ ٥٣

١٣. المَنْفَى والظِّلالُ ٥٩

١٤. لنَينَوى بَعْدَ قِيَامَتِها ٦٣

١٥. تَـأمُّـلات ٦٧

١٦. مُـكَـابَـرة ٧١

١٧. براءةٌ حتى يُشْرِقَ الرَّافدانِ ٧٣

١٨. يَدُ الجَلَّادِ في البَيْتِ القَديم ٧٧

١٩. حَـرْبُ الـذِّئَـابِ ٨٥

٢٠. المَـوْقِـفُ الآنَ ٨٧

٢١. بُكَائِيَّةٌ مِنْ بَعيدٍ ٩١

٢٢. مِنْ مَوَاسِمِ الوَطَن ٩٥

٢٣. تَغَيَّرَتِ الوُجُـوهُ ١٠١

٢٤. هَابيل يَئِنُّ تَحْتَ صَخْرَةٍ أخِيهِ ١٠٣

٢٥. بـاقُـون ١٠٩

٢٦. وَطَنٌ يَصْحُو في صَوتِها ١١٣

٢٧. قَمَرٌ عَلَى المَنْفَى ١١٧

٢٨. آفاقٌ مِن رَمَاد ١٢١

٢٩. هُوَ النفْطُ ١٢٥

٣٠. سَفَرٌ على ضِفَافِ الفُرَاتِ ١٢٧

٣١. قَبَسٌ مِنْ عُمْرٍ فَصِيْحٍ ١٢٩

٣٢. أمَامَ القَمَر الغَائِبِ ١٣٣

٣٣. رَاجِعٌ مِن دُرُوبِ السمَاءِ ١٣٧

٣٤. بَينَنا جِدَارٌ ١٣٩

٣٥. العودَةُ إلى الظِّلال ١٤١

٣٦. المَدينَةُ الصَّحْراءُ ١٤٣

٣٧. الخَنَاجِرُ لا تَصْنَعُ الكَلماتُ ١٤٥

٣٨. عُدْ إليْهَا ١٤٧

٣٩. غَضَبٌ عِرَاقِيٌّ ١٤٩

٤٠. خِطَابُ نَاشِطَةٍ في الحِزْبِ ١٥٣

عـبـورٌ

شَيءٌ من الليلِ يَكْفينَا لِنَحْتَرِقَا
وموجةً مَوْجَةً... مَا أطيبَ الغَرَقَا

ماأجملَ الغَابَةَ الصُّغْرَى إذا انكَشَفَتْ
فكُلُّ لَيمونَةٍ تَسْتَنْزِلُ الغَدَقَا

كأنَّنَا حينَ صَار النَّجْمُ مَنْزِلَنَا
طفلانِ قدْ سَافَرا للغيبِ وافْتَرقَا

أدري بأنَّكِ لا تَأتينَ ثَانِيَةً
لذَا حَفِظْتُكِ وَسْطَ القَلْبِ وانْغَلَقَا

الشرقاط / أيار ٢٠٢٣

الهُروبُ إلى أوَّل الحُبّ

يا ابنَةَ العَمِّ هل يعودُ الغُروبُ
مثلَما كان في الغُيومِ يَذوبُ

هل يعودُ الزَّمانُ جُرْفاً صَبيَّاً
وهو مِثْلي يَسْري إليهِ المَشيبُ

هلْ تعودينَ ضِحكَةً ودَلالاً
وانتظارَاً... وفي العُيونِ شُحُوبُ

يا ابنَةَ العَمِّ... والجَديلَةُ حُلْمٌ
خبَّأَتْهُ عن انتِظاري الغُيوبُ

يا لَطفلينِ... أوَّلُ الحُبِّ خَوفٌ
ثُمَّ كانتْ إلى الضِّفافِ دُروبُ

هَهُنا كانت الدِّيارُ ظِلالاً
كلَّ وعدٍ إلى رُبَاها نَؤوبُ

مَنْزلي كَانَ للطيورِ ملاذاً
وَلَدى القلبِ لَهْفَةٌ لا تَغيبُ

هلْ تعودينَ والدِّيارُ سلامٌ
وحديثٌ مع المَساءِ يَطيبُ

هل تعودينَ والحَياةُ هُدوءٌ
ليسَ فيا رُعبٌ تَراهُ الشُّعوبُ

ليسَ فيها مِنَ الرَّصاصِ جَحيمٌ
لا ولا مِنْ عَصْفِ الشَّظَايا نُدُوبُ

هل تعودينَ من طريقِ انتِظَارِي
وَجُيوشٌ من بَيْنِنا وحُرُوبُ

ويَتَامى و قَاتِلونَ و لَيلٌ
أثْقَلَتْه أرَاملٌ ونَحيبُ

أينَ عَيْناكَ... يَا ابنةَ العَمِّ رُدِّي
أيَن عَيناكِ؟ ما لها لا تُجيبُ

أينَ كَفَّاكِ... فاللقاءُ حَريرٌ
وضُحَى الصيفِ والفَضاءُ الرَّحيبُ

علَّمَتْنِي عيناكِ أهربُ مِنِّي
كيفَ نحوي قَدْ ألْجأتنِي الخُطُوبُ!

أوَّلُ الحُبِّ لَنْ يكونَ رَمَادَاً
فَالزَّمانُ الَّذِي لَديهِ رَطيبُ

العَصافيرُ حَوْلَنا ذِكْرياتٌ
وهَديلُ الرَّحِيلِ عَمرٌ خصيبُ

لَنْ تَغيبي فأنتِ أوَّلُ جُرحٍ
وَخْزَةُ الحُزنِ والشُّعورُ الغَريبُ

تشرق الأرضُ غاَبةً من نَساءٍ
ليس لي مِنْ غَرامِهنَّ نَصيبُ

يَا ابنَةَ العَمِّ بينَنَا ألفُ ذِكْرى
ألفُ ذكرى... ومَا علينا ذُنُوبُ

إنَّ خَدَّيكِ مَا يَزالانِ طَعْمَاً
لَمْ أذُقْهُ... ومَا سواهُ يَنُوبُ

قَبْلَ عينيكِ ما على الوَرْدِ عِطْرٌ
وَبِها أورقَ المكانُ الحَبيبُ

هَكَذَا هَكَذا الحَبيبةُ تَنْأى
لا نِداءٌ يأتي ولا مَكتوبُ

هَكذا مِثْلَ طَائِرِ الليلِ وحْدِي
أقْرأُ الأفْقَ... والبلادُ كُروبُ

لَنْ تَغيبي، ظَلَّتْ لَدِينَا وُعُودٌ
دُونَها الصدُّ والضياءُ الرَّقيبُ

ارتَحلتُ ارْتَحلتُ لكنْ ستَبقَى
نحوَ تلكَ الديارِ تَرنُو القُلُوبُ

ارتحلتُ ارتحلتُ لكنَّ طِفْلاً
قد دَعَاهُ لمُقلتيكِ الهُرُوبُ

أيقظَ الشَّوْقُ فيَّ جُرْحَاً قَديمَاً
مثلَما النايُ أنْطَقَتْهُ الثُّقوبُ

الشرقاط /تشرين٢٠٢٢

رَسْـمٌ عَلَى بَيَاضِ آخَـرَ

سَأرْسُمُ وَجْهَكِ اللَّيْلَهْ

عَلَى مَهْلٍ أعيْشُ بِلَوْنِ بَسْمَتِهِ

سَأُوْدِعُهُ جِوارَ الغَيْمِ

ثُمَّ يَعُودُ مُبْتَلَّاً

بِمَاءِ الحُلمْ

سَأُشْبِعُهُ ضِيَاءً من رَحِيلِ النَّجمْ

وأدريِ أنَّني لولاهُ لمْ أسْمَعْ

كلامَ الأرضِ للقَمْحِ

ولَمْ أُبْصِرْ

حنينَ النَّخْلِ وهو يَلوذُ بالصُّبْحِ

سأرْسُمُهُ

بحَقْلٍ نَاعِمٍ فِي مَغْرِبٍ فِي الرِّيفْ

بِضِحْكَةِ قَارِبٍ يَزهو بِهِ التَّجْدِيفْ

بحَسْرَةِ سَاحِلٍ

مرَّتْ بِهِ سُفُنٌ بَلا بَوْحِ

سأُهْدِيهِ

طُيُوراً خَلْفَها مُوجٌ من الأحْزانْ

سَأَمْنَحُهُ

هُدُوءَ البَحْرِ...

أجْعَلُ زُرْقَةَ العينينِ

أجمَلَ مِنْ ضُحَى الخُلْجانْ

سَأجْعَلُ بَسْمَةَ الخَدَّينِ

يَسْكُنُ فيهما قَمرانْ

***

أُحَاوِلُ كلَّ هذا الليلِ أنْ أَرْسُمْ

ولكنْ حين تَبْتَسمينَ تَسْقُطُ خِبْرَتِي في الرَّسمْ

أُحَاوِلُ غَيْرَ أنَّ اللونَ في عَينيكِ

أعظَمُ مِنْ جَميعِ مَدارِكِ الأوْرَاقْ

وأكْرَهُ أنْ أرَى خَدَّيْكِ

-أَكْرَهُنِي-

فكيفَ وَضَعْتُها قُرْبِي بِغَيْرِ مَذَاقْ

أُحَاوِلُ... ثُمَّ أرجع...

ها هُمَا شَفَتَاكِ أشْهَى دُوْنَما وَرَقٍ ولا قَلَمٍ

ولكِنِّي...

سَأرْسُمُ وَجْهَكِ الليلهْ

لَعَلِّي ألمَسُ الألوانَ...

ألوانِي الَّتي من حَسْرَتِي طَلَعَتْ

أَأَرْسُمُهُ ولكنَّ الحَقيقَةَ لَمْ تَزَلْ أسْمَى

وأحْلَى من سَرابِ الوَهمْ

وأنَّ الخدَّ يَحْلُو

لو تَشَهَّاهُ

وأدنَاهُ إليهِ الفَمْ

وأنَّ الوهم لَمْ يُدركْ

بأنَّ الرَّسْمَ تَخْطيطٌ وألوانٌ

سيعَثَرُ في تَمَاهي اللَّثْمْ

وأنَّ خيالَهُ المجنونَ لَمْ يَعْلَمْ

بأنَّ العُنْفَ في التَّقْبيلِ يَعْنِي السِّلْمْ

الشرقاط / ٢٢-٢-٢٠٢٢

لا مَوْتَ إلا المَوت

أَوَ كُلَّمَا هُمْ عَاهَدوا نَقَضُوا
فَاحْمُوا دَمَ الشُّهَدَاءِ وانتَفِضُوا

مُرُّوا عَلَى الأيَّامِ أسْئِلَةً
إنْ غِبْتُمُ فَالنَّخْلُ ينْقَرِضُ

النَّاذِرُونَ الرُّوحَ حِيْنَ رَأَوا
نَجْمَ العِرَاقِيَّاتِ يَنْخَفِضُ

الحَامِلون سِنِيْنَهم شُهُبَاً
شُهُبٌ تَطَايَرُ كُلَّما نَهَضُوا

الوَاقِفُونَ عَلَى اللَّظَى جَبَلاً
جَبَلاً... وما مَلُّوا ولا امتَعَضُوا

الزَّارِعُونَ لأَهْلِهِمْ مُدُناً
خَلْفَ الرَّصَاصِ وَهُمْ لها رَكَضُوا

جَيْلٌ تضيقُ الأرْضُ عَنْ غَدِهِ
ويَظَلُّ فِي أرْواحِنَا يَمِضُ

لو فَارَقَتْ عَينَايَ ثَوْرَتَهم
فَأَنا عَلَى عَيْنيَّ أعتَرِضُ

وَطَنٌ يُحَدِّثُ عنْهُ مَشْرِقُهُ
والحَاكِمُون بِبَابِهِ رَبَضُوا

سَرَقُوا نَهَارَاً صَيفَ دِجْلَتِهِ
وَعَلَى الفُرَاتِ حِصَارَهمْ فَرَضُوا

لا خُبْزَ فِي الأرضِ الَّتي وَهَبَتْ
خُبْزَ البلِادِ... فَكيف نَقْتَرِضُ؟

شعبٌ مِنَ الفُقَرَاءِ يُبْصِرُهُمْ
يَدري لِمَنْ بَاعُوا وَمَا قَبَضُوا

شَعْبٌ يَرى أيَّامَهُ انتُهِبَتْ
ظُلْمَاً وطَافَ بليلِهِ المَرَضُ

لا مَوْتَ إلا المَوتُ فَاحتَمِلُوا
موتَاً حُسَينِيَّاً بِهِ رَمَضُ

للنَّائِمينَ عَصَاً ستُوقِظُهُمْ
لَكِنَّمَا الثُّوَّارُ مَا غَمَضُوا

للمِوقِدِينَ حُرُوبَنَا غَرَضُ
وَلَهُمْ وَقَدْ حَكَمَ الأَسَى غَرَضُ

عِوَضَاً عَنِ الفَجْرِ العَظيمِ أَتَوا
فَجْرَاً ... وليسَ لنَا بهم عِوَضُ

يَجْرِي بهم غَضَبُ العِراق فَكَمْ
حَمَلُوا الشَّبَابَ وبالرَّحيلِ رَضُوا

هُمْ فِتْيَةٌ من قَهْرِنا طَلَعُوا
عَنَّا غُبَارَ الذُّلِّ قَدْ نَفَضُوا

لا روحَ في البَحرِ العظيمِ ولا
موجٌ إذا ما البحرُ ينتفضُ

الشرقاط / آذار ٢٠٢٠

أغنيةٌ من مَطَر السَّيَّابِ

مَطَرٌ لَدَى السَّيَّابِ

يَحْمِلُهُ إلَى عَطَشِ الحُقُولِ

مَطَرٌ عِرَاقِيٌّ

وعِنْدَ الغَيمِ أسئِلَةُ الفُصُولِ

فِي كُلِّ ليلٍ يَحْضَرُ السَّيَّابُ

مُتَّكِئَاً عَلَى حُلُمٍ قَتيلِ

مَاذا لديكَ الآنَ:

حَدِّثْنِي:

عَنِ السَّعَفِ الحَزينِ

عنِ البِحَارِ

عن الطُّفُولَةِ

عن نِسَاءٍ

يَحْتَرِفْنَ الحُزنَ في لَيْلِ الرَّحيلِ

مَاذا لَديكَ الآنَ

حدِّثنِي

فإنَّ المَوطِنَ المُلتَفَّ

حولَ عُذُوبَةِ النَّهرينِ يَشعُرُ بالذُّبُولِ

مَاذا لديكَ الآنَ

حَدِّثني:

عن الأسْفار نحوَ الريحِ

نحوَ الشمسِ

نحوَ كُهُوفِنا الأُوْلى

فإنا عَاجزون عَن الوُصُولِ

.....

قَلْبي عليكَ ظَللتَ تَصرُخُ

رغْم كلِّ الجُوعِ والأحْزانِ:

(ليسَ سوى عراقْ)

قلبي عليكَ وأنتَ تُبْصِرُ

ذلكَ المطَرَ المُقيمَ

يظلُّ ينأى عن مَواويل الجِيَاعْ

في كلِّ ليلٍ يحضَرُ السيَّابُ

يسألُ عنْ بلادٍ

ظلَّ يَرسُمُها بأهدابِ القَصيدَهْ

فأعِدْ مَدَارَ الصيفِ

إنَّ الطيرَ تَسألُ عن فَضاءَاتٍ جديدَهْ

يا أيُّها الآتي

وخلفَكَ ذكرياتُ النخلِ

هل تَدْرِي

فإنَّ الحربَ تُحْرق كلَّ أحلامِ النَّخيلِ

أرْكُضْ بِرِجْلِكَ

لا تَعُدْ

إنَّ اللصوصَ تَقَاسَمُوا بغدادَ

وانْتَهَبوا عُيونَ البَصرةِ السَّمراءْ

أرْكُضْ بِرِجْلِكَ

لا تَعُدْ

فالأرضُ تَنْزِفُ تَحْتَ خُطَى عَميلِ

سَلِّمْ عَلَى الشُّعَراءِ

أخْبِرهُمْ بأنَّ الشعرَ

صارَ الشعرُ

لم يعرِفْ سوى لُغَةِ القَبولِ

....

مَطرٌ لدى السَّيابِ

يكتَشفُ النِّهايهْ

في كل ليلِ يحضَرُ السَّيَّابُ

يسألُ

أين عشقُ الريفِ

أينَ الريفُ

غابتْ ضِحكَةُ السَّمْراء في حُبٍّ خَجولِ

مَطَرٌ لدى السَّياب

يحْمِلُه برغْمِ النَّارِ

من جيلٍ لجيلِ

أيلول ٢٠٢١

هِيَ... ثُمَّ تَكْتَمِلُ القَصِيدَةُ

لا لَشِيءٍ سُوَى لَهَا
كَانَتِ الشَّمْسُ طَالِعَهْ

وَلَهَا وَحْدَهَا الدُّجَى
رَاحَ يَشْكُو مَوَاجِعَهْ

الأغَانِي حَزِينَةٌ
والمَسَافَاتُ دامِعَهْ

راحلٌ نحوَ مَوْعِدٍ
مِنْ زَمَانٍ أَنَا مَعَهْ

كُنْتُ للحُبِّ سَادِناً
كَيْفَ ضَيَّعْتُ شَارِعَهْ

عَائِدٌ يَا طَرِيقَهَا

وهيَ للغَيْبِ رَاجِعَهْ

حزيران ٢٠٢١

الحِصَانُ الأخيرُ في مَشْهَدِ الرَّمْلِ

وقَتَلناهُ كَي نَبيعَ الحِصَانَا
في زمانٍ لا يَحْفَظُ الفُرسَانَا

وَكتَبنا هُنَا سيُبْعَثُ نَهْرٌ
وَمِنَ الرَّمْل نَستَرِدُّ الأمَانَا

أيُّها الفَارِسُ المُدَجَّجُ فَخْرَاً
كَانَتِ الحَرْبُ في خُطَاكَ تَرَانَا

وَقَتَلْنَا... أجَلْ قَتَلناكَ جَهْرَاً
بِرَصاص ٍلَا يُخْطِيءُ الإنْسَانَا

قَدْ تَعِبْنَا مِنْ خَيلِنا وهيَ تعدو
فِيْ فِجَاجٍ نُحْصِي بهَا قَتْلَانَا

سنَبيعُ الحِصَانَ لا مَجْدَ إلا
حينَ يَغْدُو هذا الحِصَانُ مُهَانَا!

خَيمَةُ الأهْلِ... والقَوافِي... وَبَدْوٌ
وأكُفٌّ كَمْ تَعْشَقُ الأُقْحُوَانَا

وصهيلٌ ملءَ الزَّمَانِ يُنَادِي:
يَا لَثارَاتِنَا ويَا مَوْتَانَا

لا سَلامٌ إلا إذا الخَيْلُ غارتْ
فِي كُهُوفٍ بعيدَةٍ عَنْ خُطَانا

سَنَبيعُ الحِصَانَ (للسِّيْرِكِ) لَكنْ
طَعْنَةٌ فِيهِ تَبْعَثُ الأحْزَانَا

كيفَ يَحْيَا وعُمْرُهُ أَلْفُ حَربٍ
اقتلوهُ فقد أضَاعَ صِبَانَا

لا نُريدُ الحُروبَ، فالعُرْبُ وَجْهٌ
يَرتَدِي الخَوفَ لو يَرَى النِّيرَانَا!

لا نُريدُ الحُرُوبُ فَالقُدسُ عَادَتْ
بِسِلاحِ (التَّطبيعِ) أعْظَمَ شَانَا

كلُّ دمْعٍ يَبُثُّهُ الليلُ زُورٌ
واحتيالٌ... فَلْتُسكِتُوا الجُولانَا

إنَّ نخلَ العِراقِ قَدْ أحْرَقُوهُ
أحْرَقُوهُ... وَلَمْ نَزَلْ جِيرَانَا

كلُّ طفلٍ يموتُ مَاتَ بِوَعْدٍ
قدْ نَسِيْنَا... لا تَذْكُرُوا أسْرَانَا

أطْفِئُوا الحربَ... فالليالي نِسَاءٌ
وغناءٌ لا نَبْتَغِي أشْجَانَا

امرؤُ القيسِ والمُهَلْهِلُ زَيْفٌ
آذَنَتْنَا بِسِحْرِها (رُوتَانا)

والصَّعَاليكُ للمُلوكِ نَدَامَى
أصْبَحُوا في نَعيمِهِم إخْوَانَا

مَنْ يُريدُ الحِصَانَ لا عَيْبَ فِيْهِ
غيرَ ظَهْرٍ لا يَحْمِلُ الأوْثَانَا

غيرَ صدْرٍ فِيْهِ غُبارٌ قَديمٌ
غيرَ قَلْبٍ للموتِ ألْقى الرِّهَانَا

يَنْزِفُ العُمْرَ في المَسَافَاتِ جُرْحَاً
عَرَبِيَّاً كي لا يُقَالَ جَبَانَا

عَرَبِيٌّ هَذَا الحِصَانُ بِعَصْرٍ
أعْجَمِيٍّ... فَلْتَقْتُلوهُ الآنا!

الشرقاط / آب ٢٠١٩

رِيَاحٌ أُخْرَى لِخَارِطَةِ الرَّمْلِ

فِي الرَّمْلِ يَمْتَدُّ الطَّريقُ إلى الشَّجَى

في الرَّمْلِ تقْتَرِبُ المَسَافَةُ

بين حُزْنِ الخَيْلِ

والأُفُقِ المُعَبَّأِ بالدُّجَى

رحَلُوا وقدْ سَقَطَتْ على رمْلِ الدِّيَارِ

قَصَائِدُ الدُّنْيَا

لِتُشْرِقَ كُلُّ عَاشِقَةٍ تَبُوحُ دَلالَها

رحَلُوا وَلمْ يَرْحَلْ

لِقَاءُ الغَيْمِ بالزَّرْعِ العَظيمِ

وَلَمْ تَغِبْ شمسُ البِدَايَةِ

من هُنَا....

ألقَتْ على شوقِ الدِّيار جَلالَها

....

رَحَلُوا

وظَلَّتْ خَلفَهم لُغَةٌ تُضيءُ مِنَ الخِيَامِ

عَادَتْ

لِتُرْسِلَ نحوَ مَنْفَانَا الكبيرِ خَيالَها

في الرَّمْل باقيةٌ خُطَى الإنسانِ

لا... لَنْ يمحُوَ النسيانُ ذَاكِرَةً

تَذُرُّ على الحَيَاةِ جَمَالَها

زمنٌ من النَّبْضِ الفَصيحِ

ونَخْلتانِ

وبِئْرُنَا

حملتْ إلى عَطَشِ القُلُوبِ وِصَالَها

رحلوا...

وبينَ المَوْتِ والقَتْلِ

امْتدادٌ .....

أُبْصِرُ الرَّاياتِ راجِعَةً

فأَكْتَشِفُ الرَّحيل إلى السَّمَاءِ

في أيِّ فَجْرٍ يَنْزِفُ

الشُّعَرَاءُ

والعُشَّاقُ

مِنْ أيِّ الخِيَام تَجيءُ أحلامُ النِّساءِ

يا أيُّهَا المَاضُونَ نَحْوَ المَوْتِ

كيفَ تَفَتَّحَتْ مُدُنُ الحَياةِ

وكيْفَ عَبَرْتُمُ جَسَدَ الفَنَاءِ

.....

فِي الرَّمْلِ:

تَكْتَشِفُ الخُيُولُ بَلاغَةَ الإيْضاحِ

كيْفَ سَيُبْصِرُ المَطَرُ الكريمُ قصيدَةً

كَتَنَفُّسِ الصَّحْراءِ

تتَشَابِهُ الأشياءُ

وَهْمٌ كلُّ نَافِذَةٍ تُؤَدِّي نَحْوَ

مِلْحِ البَحْرِ

والأمطارُ في العَطَشِ الغزيرِ

ملامحٌ تُفْضِي إلى شَمْسٍ وماءِ

...

تَتَشابَهُ الأشياءُ

مَنْ لَمْ يَحْمِهِ صَوْتُ القَصِيدَةِ

يَسْتَبِحْهُ الوَقْتُ بَالمَألوفِ والعَاديِّ

تَأخُذه الخِيَامُ من البَقَاءِ إلى البَقَاءِ

في الرَّمْلِ:

أشواقٌ مِنَ الصَّحْراءِ للصَّحْراءِ

في الرمل:

تَرْتَسِمُ الخريطَةُ في فضاءِ الكِبرياءِ

الشرقاط / آذار ٢٠٢١

عُبُورٌ من التِّيهِ القَديمِ

عَبَرُوا من الخَوفِ القَديمِ جَميعَا
ووراءَهم ماضٍ يئنُّ صَريعا

كانُوا لدى الصحراءِ شَعْبَاً خائِفَاً
يتخَافَتُون تَذَلُّلَاً وَخُشُوعَا

شعبٌ من التِّيْهِ الكَبيرِ يَجُرُّهُ
شَوْقٌ إلى مُدُنٍ تَفُوحُ ربيعَا

عَبَرُوا مِنَ التَّاريخِ... مِنْ تَاريخِهِمْ
والخوفُ ذاكرةٌ تَشُلُّ ضُلوعَا

مِنْ ليلِهم وعذَابِهم ودُموعِهمْ
يَتَوشَّحُ الأفُقُ الكَئيبُ نجيعَا

يَتنَاسَلونَ من المَذَلَّةِ والأَسَى
ومِنَ المَجَاهِلِ يَنْسِلُونَ قَطِيْعَا

في الغَرْبِ.. والشَّرْقِ القَديمِ دِمَاؤُهمْ
جُثَثٌ هُنَالِكَ قُطِّعَتْ تَقْطيعَا

يَا أيُّها الآتونَ مِنْ مأسَاتِهم
المسجدُ الأقْصَى يظلُّ رَفيعَا

المسجِدُ الأقصى لَدَيهِ صَخْرَةٌ
لا تقبلُ التَّهويدَ والتَّطبيعَا

المسجدُ الأقصى لديهِ مَعَارِجٌ
لِمَنَازِلِ الشُّهَداءِ كُنَّ قُلُوعَا

يا أيُّها الآتونَ هَذي أرضُنا
وهُنَا زَرَعْنَا للحياةِ رُبُوعَا

من كُلِّ زَاوِيَةٍ يَجيءُ رَصَاصُهم
وإلى الحُصُون يُغَادِرُون سَريعَا

وَيُقَتِّلون لِخَوفِهِم أطْفَالَنا
فَعَذابُ فِرْعَونٍ يَظَلُّ صَنيعا

شَعْبٌ بلا أرضٍ... وأرضٌ فَوْقَها
شعبٌ... فَلَنْ يبقى الجِدارُ مَنِيعَا

لنْ يعرفَ الزَّيتونُ إلَّا أهْلَهُ
وَيُظَلِّلُ البَلَدَ الحَزينَ خُشُوعَا

وتَظَلُّ بينَ الدارِ والمَنْفَى يَدٌ
مشتاقةً لا تَقْبَلُ التَّوديعا

فَعَلى فَلسطينِ الزَّمانِ سيَلْتَقِي
شيخٌ بِعُمرٍ ما يزالُ رَضِيعَا

مفجوعةٌ هذي البُيُوتُ وَكُلَّما
ضَحِكَ اليَهودُ بها تَزيدُ دُمُوعَا

في القدس أضواءُ المآذنِ ولَمْ تزَلْ
للأهْلِ تَرْقَبُ كيْ تُضِيءَ شُمُوعَا

شَجَرُ المَنافِي لَنْ يُظَلِّلَ عُرْيَنَا
فَلِذَا حَمَلْنَا في القُلُوبِ رُجُوعَا

تشرين ٢٠٢٠

طِفْلُ الرَّحِيْلِ

إلى شادي إسماعيل التّلْبان، ونحن في آداب الموصل عام ٢٠٠١،
وقد دَعَاهُ الشوقُ إلى فجر أمِّه، هناك في غزة، فقلت على لسانِه:

أمَّاهُ حَلَّ ظَلامُ الليلِ فأوِيْنِي
إليكِ في مَوْطِنِ الزَّيْتونِ والتِّيْنِ

بعيدةٌ... وَدُجَى كانونَ طوَّقَنِي
وكانَ صَدْرُكِ عنْدَ القُدْسِ يُؤْوِينِي

بعيدةٌ... وَهُنَا فِي غُرْبَتِي مَطَرٌ
فَمَنْ سِواكِ مِنَ الأمْطَارِ يَحْمِينِي

لمَّا نشرتُ طَريقي للرَّحيلِ بَكَتْ
أمِّي... فكُلُّ طُيُورِ البَحْر تَبْكِيني

ودَّعْتُها وأنَا طِفْلُ الرَّحيلِ... وَفِي
صدري مِنَ الحُزْن مَا في صَدْر تَشْرينِ

مُدِّي يديكِ إلَى صَدْرِي الَّذي ارْتَحَلَتْ
منهُ الشُّجونُ إلى بَيْتي الفَلسطيني

أنتِ الربيعُ لأيَّامِي الَّتي يَبِسَتْ
وأنتِ، والمُلتقى ما زالَ يَدعُونِي

هنا رياحٌ... هنا وَرْدٌ... هُنَا قَمَرٌ
هنا الغروبُ الذي يَحْلو فَيُشْجِينِي

مبعثرٌ تائِهٌ أمشِي سُدَىً وَصِبَا
عُمْرِي هناكَ احتوى عطرَ البساتينِ

يا صيفَ غَزَّةَ يَا نَهْرَاً يُكَلِّمُنَا
يَا صَوْتَ أُمِّي... وَيَا طَيْرَاً تُنَادِيْنِي

فِيْ نِصْفِ صَدْرِكِ أغْفَيْتِ الصِّغَارَ... وَفِي
نِصْفٍ صَدَدْتِ الرَّدَى مُذْ حَرْبِ حِطِّيْنِ

رُدِّي إليَّ شِرَاعِي فالبقاءُ أسَى
رُدِّي... فذا قاربي مُلقَى على الطِّيْنِ

أهلي... زروعُ أبي... قَوْمِي... وَعَاشِقَتِي
رُوحِي التي عُقِدَتْ في غُصْنِ زَيتونِ

رحلتُ عنهم وفي عَينيَّ سُنْبُلَةٌ
تَروي عليَّ ابتهالاتِ المَساكينِ

حزينةٌ أُغْنياتُ الرَّاحلينَ فَمَنْ
يشيلُ أغنيةً عنْ صَدْر مَحْزونِ

أمِّي... وأهْلي... وصخرُ القدسِ قَد حَضَرُوا
ما أجملَ الأهلَ في أحْلام مسجونِ

الشرقاط / شباط ٢٠٠١

مَا نَـزَالُ هُنَـا

أنَا يَا حَبيبَةُ ما أَزَالُ هُنَا...
باقٍ لأجْلكِ أرْفُضُ الشَّجَنَا

أَخْبَرتُ مَنْ تَمْضِي البِحَارُ بِهِمْ
أنْ يَأْخُذُوا لِرَحِيْلِهم وَطَنَا

الغَيْمُ يَسْكُنُنِي وأَسْكُنُهُ
عَلَّمْتُهُ أنْ يَلْمَسَ المُدُنَا

سَيَظَلُّ لَيْلُ الصَّيْفِ مَوْعِدَنَا
أوَرْاَقُهُ سَتُضيءُ مَوْعِدَنَا

بَعْدَ اغْتِرَابٍ عائِدونَ إلى
شَوْقِ الدِّيَارِ... وَسَوفَ تَعْرِفُنَا

وَلَسوفَ نَسْمعُ ما تَقُولُ لَنَا
فَالقلبُ يَعْرِفُ صَوْتَ مَنْزِلِنَا

يَا حُلْوَتِي هَذَا الفَضَاءُ لَنَا
والفَجْرُ للدَّرْبِ القَديمِ دَنَا

كركوك / أيار ٢٠١٥

فَضَاءَاتٌ مُؤَجَّلَةٌ

بَأَيِّ مَسَاءٍ تُرَى نَرْتَمِي
وَمِنْ أيِّ مَحْرَقَةٍ نَخْتَمِي

وَهذَا الَّذِي أخْرَجَتْهُ الكُهُوفُ
يَدوسُ عَلَى جُرْحِنَا الأَكْرَمِ

وذَاكَ الَّذي أرْسَلَتْهُ اللحُودُ
يَعُودُ إلى صَيفِنَا المُعْدَمِ

.... وَأْلَقى لَنَا الرُّعْبُ أَوْرَاقَهُ
هُوَ اليَأسُ شَدَّ على المِعْصَمِ

فَيَا طِفْلَتي خَلْفَ ظِلِّ الجِدَارِ
خُيُولُ الغُزَاةِ... فَلا تَحْلُمي

عِرَاقِيَّةُ الحُزْنِ هَذي الوُجُوهُ
أَتَشْكُو أسَاها إلى أبْكَمِ

فَلَا شَيءَ لا شَيءَ... هَذا طَريقٌ
يُؤَدِّي إلى مَوْعدٍ مُبهَمِ

بِلادٌ مِنَ الرَّاحلينَ وَمِنَّا
وَمِنْ كُلِّ حَربٍ لها تَنْتَمِي

وَمِنْ كَربلاءَ وصوتِ الحُسينِ
ومِنْ كُلِّ نَخْلٍ شهيدٍ ظَمِي

إذا غَضَبٌ جَال بَيْنَ العُيُونِ
فَبِنْتُ العُروبَةِ لَمْ تُظْلَمِ

بلادٌ مِنَ النَارِ والمَاءِ والشَّمسِ...
والغَيمِ والرَّعدِ والنَّخْلِ والأنْجُمِ...

أتَجْتَاحُها في المَساءِ الضِّباعُ
فَتَصحُو عَلَى مَشْرقٍ مُعْتِمِ

يُحَدِّثُنَا في الدُّجَى قَاتلٌ
عَنِ العِشْقِ يُقْرَأُ في المَبْسِمِ

وَيسكُنُ في بيتِنَا سَارِقٌ
فَليسَ لَدَى الليلِ مِنْ مُجْرِمِ

بلادٌ تَغيبُ عَصَافيرُها
فَهَلْ ظلَّ للحُبِّ مِنْ مَوْسِمِ

لقد ألْقَتِ الأرضُ أوزَارَها
وُجُوهَاً سِوَى الحِقْدِ لَمْ تَعْلَمِ

فَمَرُّوا وَكَانَ العِراقُ عِرَاقَاً
فَصَارَ (عِرَاكَاً) بِلا مَغْنَمِ

وَكَانَ شُرُوقاً لِكُلِّ الجِهَاتِ
فَأَلْقَوهُ فِيْ مَحْبَسٍ مُظْلِمِ

وَكَانَ تُرَابُ العِراقِ فَصِيحَاً
فَكيفَ النَّخيلُ بِهِ أعْجَمِي

أَجِرْنِي مَنَ الذُّلِّ يَا صَاحِبِي
وَخُذنِي إلى مَوْطني الأَقْدَمِ

فَلَا وَجْهَ لي في حُطَامِ المَرَايا
ولا ظِلَّ لي في الزَّمَان العَمِي

بَعيداً بَعيدَاً... فَهُمْ يَنْسِلونَ
مِنَ القَيْدِ والذُّلِّ لِلدِّرهَمِ

أَجِرْني مِن الخوفِ... لا روحَ لي
إذَا أسْكَتَ الرُّعْبُ يَومَاً فَمِي

نَذَرْتُ عذابي بَرَحْمِ النُّجومِ
وللمُستحيلِ نذرْتُ دَمِي

تشرين ٢٠٢١

المَنْفَى و الظِّلالُ

وَبِي عَتَبٌ عَلَى تِلْكَ الصَّبِيَّهْ
لِمَاذَا سافرتْ مِنِّي إلَيَّهْ

لِمَاذَا عَلَّمَتْنِي أنَّ زَهْرَاً
يُدَغْدِغُنِي إذَا لَمَسَتْ يَدَيَّهْ

لِمَاذا حينَ تُغوينِي دَلالاً
يَكونُ العُمْرُ سَاعاتٍ شهيَّهْ

وَبِي عَتَبٌ لماذَا شَاكَستْنِي
لِتَخْطَفَني إلى جُزُرٍ نَدِيَّهْ

وَمِنْ صَحرائيَ الأُوْلَى نَفَتْنِي
إلى لَيْمَونَتينِ ومُخْمَليَّهْ

وَغَنَّت لي غناءً فيهِ خَمْرٌ
وَكُنْتُ أعيشُ قبْلَ الأبْجديَّه

وَآوتْنِي إلَى شَعْرٍ ظَليلٍ
وَفِي صَدْرِي رِمَالٌ جَاهِليَّهْ

وَكُنتُ أسيرُ في مُدُنِ اغتِرابِي
وكَانتْ لي بها دارٌ قَصِيَّهْ

وكنتُ أرى النِّساءَ بلا وداعٍ
ولا دمعٍ ولا لُغةٍ شَجِيَّه

وَكنتُ أظنُّ أنَّ الدمعَ ماءٌ
فَحينَ بَكَتْ تَداعى الحُزْنُ فِيَّهْ

وكُنْتُ أرى العُيُونَ السُّودَ سُوداً
فصرتُ أرى لَيالِيَ ساحليَّهْ

وَلَمْ أقرأْ كِتابَ الغَيمِ حَتَّى
قرأتُ عُيُونَ هذي البَابليَّهْ

وكنت أرى النُّجومَ تدورُ حَوْلِي
فَمَا لي صِرتُ مُحْتَجًّا عَلَيَّه

فَخَلِّيني أعودُ إلى رِمَالي
فَمِثْلي لا يُقالُ لَهُ: (خَطِيَّهْ)!

الشرقاط / نيسان ٢٠٢٢

لنَينَوى بَعْدَ قِيَامَتِها

هَذَا طريقُ الشَّمسِ يَا حَدْبَاءُ
كُلُّ الدُّروبِ عَلَى يَديكِ سَمَاءُ

وهُنَا مِنَ الجِسْر القَديمِ مَعَارِجٌ
تَسْمُو وللسُّورِ العَظيمِ عَلاءُ

وَهُنَا الرَّبيعانِ اللذانِ تَصَافَحَا
لِيَفيضَ من هَمْسِ الزُّرُوعِ ضِياءُ

وَحبيبتي البَيضاءُ حينَ تَبَسَّمَتْ
كلُّ الحياةِ لأجْلِهَا بَيْضَاءُ

(كَمْ يَرْدِلي)... قَتَلَتنيَ السَّمراءُ
فَنَظرتُ... أينَ المرأةُ السَّمراءُ؟

المَوْصِلِيَّاتُ اختصارُ مَشَارقٍ
أفْدِي البِياضَ تُزِيْنُهُ الشَّهْلاءُ

يَا نَينَوى والجُنْدُ آيَةُ مَوْطِنٍ
تَرَكُوا دُمُوعَ الأُمَّهَاتِ وَجَاؤُوا

فَالنَّصْرُ تَكْتُبُهُ الدِّماءُ فَمَوطِني
يَسمو... وَفَوقَ جَبِينِهِ الشُّهَداءُ

لتَقومَ في الحَدباءِ ألفُ مَنَارَةٍ
ويضيءَ في أرضِ النُّبُوَّةِ مَاءُ

هَذا نَهَارُ النَّصْرِ... كُلُّ جَميلَةٍ
خَنَقَتْ رُؤَاها الأوجُهُ الظَّلْماءُ

سَتقولُ في الزَّمَنِ الجَديدِ: أَنَا هُنَا
لَحْنُ البِدايَةِ أيُّها الشُّعَراءُ

سَيقولُ جُنْدِيٌّ يَدوسُ عَلَى اللَّظَى:
تَاريخُهُم هُوَ صَفْحَةٌ خَرْسَاءُ

الحرْبُ أطْفَأَهَا الجُنُودُ لِوَحْدِهِمْ
والحربُ أوْقَدَ نارَهَا الخُطَبَاءُ

سيقولُ جُنْدِيٌّ يُوَدِّعُ أُمَّهُ:
أنَا ذَاهِبٌ قَدْ لا يَكونُ لِقَاءُ

القولُ لِلجُنْدِيِّ تَحْتَ شُوُاظِها
وَلِغَيْرِهِ تَتَسابِقُ الأنْبَاءُ

عَصَفَتْ جَحيمُ الحَرْبِ... كُلُّ مُحَايِدٍ
هُو والحيادُ لدى الجَحيمِ سَواءُ

الصَّامتون عَلَى المَذَلَّة مَا لَهُم
نَطَقُوا بِهَا... لا تَنْطِقُوا يَا شَاءُ

المُوصِدُونَ بُيُوتَهم لَنْ يَفْتَحوا
زَمَناً يعيشُ بِظِلِّه الفُقَرَاءُ

السَّامعونَ نَحيبَ طِفْلٍ خَائِفٍ
فَتَزَوَّدُوا خَوفاً... هُمُ الجُبَناءُ

فَلْتحفظي خُبْزَ البلادِ فَزَرْعُنَا
مِنْ دُوْنِ مَشْرِقِكِ الكَريمِ هَبَاءُ

يَا نَينَوى إنْ كَان في المَاضِي دَمٌ
وَعَلَى دُرُوبِ الرَّاحِلينَ دِمَاءُ

يَا نينوى فَالأفْقُ ألفُ سَحَابَةٍ
سَتَفوحُ مِنْهَا جَنَّةٌ خَضْرَاءُ

١٠-٣-٢٠١٧

تَـأمُّـلات

أتَأَمَّلُ الأُنْثَى

فتشتاقُ العُيونُ إلى النُّجومِ

وتظلُّ نافذتي تُسائلُ عن رحيلِ الماءِ

والقَمَرِ المُطلِّ من الغيومِ

لا شيءَ يكتشِفُ الحنينَ

سُوى العُيُونِ السُّودِ

أقرؤها على مهْلٍ

فأكتبُ ما تقولُ

عن الأغاني السُّمر في الرِّيف القديمِ

أتأمَّل الأُنْثَى

فأسمَعُ ضحكةَ الغاباتْ

وأرى جِوَار الروحِ أسْرَابَاً من الحُلواتْ

...

أتَصَفَّحُ المَاضي فذكرى إثْرَ ذْكَرى

ألمَسُ امرأةً بها ماءُ الحَياةْ

من كُلِّ ما في العُمْرِ من مُدُنٍ بعيدَهْ

ومنَ الرِّياحِ

من الصَّباحِ

ومِنْ عَذاباتِ القَصيدَهْ

سنظلُّ نرحَلُ نحْوَ أهدابٍ جديدَهْ

...

لي كُلُّ تَاريخِي

وأعْجَزُ عن قراءَةِ شَامَةٍ

أو ضحْكَةٍ غَجَرِيَّةٍ

أو دَمعَةٍ بَدَوِيَّةٍ

أنَا عاجِزٌ عن فكِّ أسرار الجَديلَهْ

وعن اكتشافِ الحُزْنِ

في صمتِ العُيُونِ السُّودِ

عن لُغَةٍ تُفَسِّر لهفةَ امرأةٍ جميلهْ

جسَدٌ يُخاطبني ويرْحَلُ

في فضاءاتٍ من المَعْنى البعيدِ

فَمِن المَجازِ تُشَكِّلُ الأنثى تفاصيلَ الحُضُورِ

روحٌ تطيرُ بها الغيومُ

تحُطُّ بين الغيبِ والشُّرُفاتْ

مَاضٍ... وذَاكرتي بها أنْثَى

وأخرى أوْدَعتني في مَدارِ الحُزْن

تُسْلِمُني إلى أُخرى

إذا ابتسمتْ يضيقُ العُمْر بالبَسماتْ

هذي نجومٌ صافحَتْ طُرُقي

فكيفَ سأُمْسِكُ النَّجْماتْ

أتأمَّلُ الأُنْثى وأدري أنَّها جسَدٌ حَرامُ

أدْري بأنَّ جَبينَها قمَرٌ

وبينَ عُيُونِها يَغْفو غَمامُ

حَطَبٌ هيَ الأيَّامُ

والآمالُ من حَجرٍ

فتأتي ضحْكَةُ امرأةٍ

ليَنْتَشِرَ السَّلامُ

الشرقاط / ٢٥-٨-٢٠٢٢

مُكَابَرة

إِلَى أحْلَى النِّساءِ حَمَلْتُ شعْري
فطارَ الشِّعْرُ من أنثى لأُخْرى

غُرورِكِ طائِرٌ يبقى غَريبَاً
أنَا كُلُّ الجِهَاتِ فَلَنْ يَمُرَّا

فَقُوْلي كُلَّما يأتيكِ شِعْري:
لقدْ ضيَّعْتُ تَحْتَ الموجِ جِسْرَا

براءةٌ حتى يُشْرِقَ الرَّافدانِ

براءةٌ من النَّدى

من قاربٍ للشَّمْسِ ألقَى مَوْعِدَا

من طائرٍ عادَ إلى مَنْزِلِهِ

من قَمَرٍ أرسلَ للبَحْرِ يَدَا

براءَةٌ

من طفلةٍ خائفةٍ

قالتْ لها أحلامُها

على طريقِ العُمْرِ تلقى وَلَدَا

من ضِفَّةٍ

تشتبكُ الحياةُ في شُرُوقِهَا

من شاعرٍ... قصيدةً قصيدةً

ظلَّ يزورُ ليلَها

حتى رأى الوُجُود شَعْرَاً أسوَدَا

براءَةٌ

من جارِنا الحميمِ...

من عُكَّازِهِ

من صوتهِ الحزينِ...

يَرْوي قِصَّةَ الفُرْسانِ والعِدَى

براءَةٌ من نخلةٍ

واقِفَةً تقرأُ شِعْراَ للمَدى

براءةٌ من دَمْعةٍ صلَّت على جبينِهِ الشَّهيدْ

من حُزْنِها

وهي ترى عينيهِ في حِكَايةِ الرَّدَى

براءَةٌ

براءةٌ

إذا يظلُّ اللصُّ فِينَا سَيِّدَا

إذا رفَعْنَا صُورَةَ الجَبان فَوْقَ الشُّهَدَا

إذا بقولٍ كاذِبٍ

دوما ختَمْنَا المَشْهَدَا

براءَةٌ

فكلُّ (شارِبٍ) سُدَى

وكلُّ ثورةٍ ستبقَى زَبَدَا

إذا عراقُ الشَّمْسِ في ظلامِهِم كانَّهُ

ما كان قبلُ الأمْجَدَا

****

ما احسنَ اللظى

ما أنبلَ الدَّما

ما أشرَف السيوفَ والمُدَى

ما أنبل الحقَّ الذي يقولُهُ الرصاْص

فكلُّ شيءٍ دونَهُ صَدَى

*****

من كُلِّ غَيْبٍ يهبِطُ الجِيَاعْ

من كلِّ غيمٍ ينزلُ الشعبُ الذي تَشَرَّدَا

من كلِّ شمس يُرْسَلُ الجيلُ الذي

عن صمته تجرَّدَا

فدىً لكَ السَّارقونَ القَاتِلونَ فِدَى ... الخائفون فِدَى...

الصامتون فِدَى

غداً سيعلمُ الذين أحْرَقُوا أعْمَارَنا

واستنزَفُوا أمْطارَنا

..... لا لن يظلَّ الشعبُ في مَزَاغِلٍ

بين الضَّلالِ الهُدَى

غداً

سيعرفونَ صوتَنَا غَدَا

الشرقاط / حزيران ٢٠٢٠

يَـدُ الجَلَّادِ في البَيْتِ القَديم

شَجَرٌ لَدَى البيتِ القَديمْ

شجَرٌ منَ الذِّكْرَى

وأوراقٌ مُبَعثرَةٌ

تُشَاكِسُها خُطَى الأطْفَالِ

نامُوا

ثُمَّ أيْقَظَها النَّسيمْ

مَرَّتْ عَلينَا الرِّيْحُ

فاتَّقَدَ الغُروبُ مِنَ الغُروبْ

كَمْ كانَت الشُّطآنُ تُهْدي مِن ترانِيمِ المِيَاهْ

أمَلاً لأشجانِ التُّرَابْ

شَجَرٌ لَدَى البَيْتِ القَديمْ

وَمَراكِبٌ في الليلِ تُشْرِقُ

يَا نَخيلَ البَيْتِ

ما تَرَكَ المُسَافِرُ مِنْ عِتَابْ

خُذْنِي إلى تِلْكَ النُّجُومِ السُّمْرِ

تِلْكَ نُجُومُنا الأُوْلَى-

كَمَا نَهْوَى نُشَكِّلُها

رحِيلاً مِنْ سَرابْ

شَجَرٌ بَعيدٌ لَمْ يَعُدْ يَدْنُو

وَقَدْ رجَعَتْ من الشُّرُفَاتِ ذَاكِرَةُ الشَّبَابْ

ماضٍ تَوَلَّى عنْدَ أشْرِعَةِ الغِيابْ

منْهُ الكَواكِبُ سَافَرَتْ

حَطَّتْ عَلَى جُزُرٍ بعيدَهْ

لم نَدْرِ أنَّ الدَّارِ تُرْبِكُها

طُيُورُ الحُبِّ لَوْ رَحَلَتْ

وَتَطْعَنُها مواويلُ اغْتِرابْ

يا أيُّها البَيْتُ الَّذِي...

...

غَضَبٌ لَدَى الجَلادِ

صَرْخَتُهُ

وَضَرْبَتُهُ الأخيْرَهْ

يا أيُّها البيتُ الَّذِي...

وبكاؤُهنَّ يقولُ:

إنَّ الموتَ يُطْفِيءُ كلَّ أفْئِدَةِ السَّحابْ

غَضَبٌ لَدَى الجَلَّادِ

قَبْلَ المَوْتِ

بَعْدَ المَوْتِ

بيْنَ ذُبُولِه جَسَداً

وبينَ الرُّوْحِ تَبْحَثُ عَنْ جوابْ

غَضَبٌ لَدَى الجَلَّادِ

يَسْمَعُ ما تَبَقَّى مِنْ نَحِيبِ الرُّوحِ

صَمْتُ القَلْبِ

يَمْنَحُهُ شُعُوراً بالبَقَاءْ

ويَظلُّ تَارِيْخٌ لَدَى البَيْتِ القَديمْ

ورَقٌ خَجولٌ فوقَ أوْرِدَةِ المَكانْ

تَتَخاصَم الأشجارُ

مَنْ سَيُظَلِّلُ الوَجْهَ الشَّهيدْ؟

ويَظَلُّ شُبَّاكُ الغُروبِ

هناكَ يَحْترفُ البُكَاءْ

وشُعُورُهُنَّ تُظَلِّلُ الوَجْهَ الشَّهيدْ

ودُمُوعُهن لَمَسْنَ عَيْنَيْهِ

فَأبْصَرَ أُمَّهُ

في البيتِ تَنْسُجُ غَيْمتينِ

تُظَلِّلُ الطفلَ الوليدْ

ورَأَى وُجُوهَ الأهْلِ

راجِعَةً يُخَاطِبُها ضُحى الزَّمَن البَعيدْ

ورَأَى جِدَارَ البيتِ

يَلْعَنُ كُلَّ أبواب السُّجُونْ

ورَأىَ يَدَ الجَلَّادِ قَدْ شُلَّتْ

لَتَعْبُرَ نحو نَهْرِ الصَّيْفِ آلافُ العُيُونْ

طِفْلٌ بذِكْرَى البَيْتِ

كَيْفَ تَخَطَّفَتْهُ يَدُ العَذَابْ

طفلٌ...

وَكانَ الظِّلُّ يَكْتُبُ

ذِكْرَياتِ الصَّيفِ مِنْ بَابٍ لِبَابْ

سَيَعُودُ

لكنَّ الظِّلالَ هُنَاكَ

هُنَاكَ قَدْ بَقِيَتْ لَدَى المَاضِي البعيدْ

سيعودُ

لكِنَّ العُيُونَ تَخَطَّفَتْها

نَظْرَةُ الجَلَّاد فِي الرَّمق الأخِيرْ

عَيناكِ تَبْتَكِرُ الطَّريق إليهِ

كانَ الدَّمعُ يفْعَلُ ما يَشاءْ

ورؤاكِ تَرْفُضُ أنَّ ذاكَ القَلْبَ

يَسْكُتُ عَنْ نِدَاءاتِ الطُّيُورْ

الدَّمْعُ يَكْشِفُ عن سلامٍ

سوفَ يأتِي رَغْمَ أحجَارِ القُبورْ

سَيَعودُ مُنْتَصِراً

على الجَلَّادِ

والأبوابِ

والجدرانْ

سيعودُ ثانيةً إلى شَجَرِ الحَديقه

ويظلُّ ذاكَ السِّجنُ للسَّجَّانْ

زمَنٌ تَسَوَّرَ باللظَى

ومدينَةٌ أبْنَاؤُهَا

الأقمارُ والأنهارُ

والأطفالُ

والأغصانْ

لكنَّها للآنَ مَا فَقِهَتْ

حنينَ النهْرِ والشُّطْآنْ

راياتُها الحَمْراءُ

عاليةً تُرفرِفُ في يَدِ الجَلَّادْ

....

مَنْ قالَ: إنَّ الحَرْبَ مِهْنَتُنَا القَديمَهْ

مَنْ قالَ: إنَّا الرَّافِضُونَ القَهْرَ

والعُمْرَ المُهَشَّم والهَزِيمَه

مَن قَالَ: إنَّ الثَّأْرَ إرْثٌ فِي دَمِ العَرَبِيِّ

كَيْ يَمحُو بهِ عَارَ الجَرِيْمَهْ

....

عَادَتْ يَدُ الجَلَّادِ

تكتُبُ مَجْدَها

فِي أوْجُهٍ أُخْرَى

لِتُوْقِظَ حَسْرَةً أُخْرَى

لدى الإنسانْ

الموْت يترُكُ في سُكُونِ البَيتِ صَرْخَتَهُ...

وَيَبْقَى

الموتُ ينظُرُ في عُيُونِ الأهْلِ...

يُبْصِرُها فَتَشْقَى

وتَظَلُّ وَحْدَك راجعاً

رغْمَاً عَنِ الجَلَّادِ

والسَّجَّانِ

والأبوابِ

والجدرانْ

تُهْدِي لبيتِكَ غَيْمةً أخْرَى

وتَرْحَلُ ضَاحِكَاً عبْرَ الزَّمَانْ

الشرقاط / ١-١-٢٠٢٢

حَرْبُ الذِّئَابِ

تَقَاتَلَتِ الذِّئَابُ مَعَ الذِّئَابِ
فَلا تَغْضَبْ إذَا أوْصَدْتُ بَابِي

وَلا تَعْتَبْ إذا أطفأتُ نَارِي
فَهَا صَمْتِي... وَهَا صَوْتُ اغْتِرابِي

١-٢-٢٠٢٢

المَـوْقِـفُ الآنَ

المَوْقِفُ الآنَ بَيْنَ الخَوْفِ والرَّفْضِ
والعُمْرُ مَا زَالَ بَيْنَ النَّارِ والرَّوْضِ

والدَّمْعَةُ الآنَ لا تَمْضِي بِرِحْلَتِها
لكنَّهَا مَنَعَتْ عَيْنِي من الغَمْضِ

والقاتل الآنَ... أرواحٌ بِخِنْجَرِهِ
فكيفَ نُدْنِيهِ بينَ القَلْبِ والنَّبْضِ

وَسَارِقُ الدَّار يُهْدينَا ابتِسَامَتَهُ
نُعيذُه مِنْ عُيُونِ الحِقْدِ والبُغْضِ

يَا ابنَ الَّتِي... لَا الَّذِي... إي، ضَاعَ والِدُهُ
فِيْ لَيلَةٍ من لَيَالِي الرَّفْعِ والخَفْضِ!

لكِنَّهُ جَمَعَ الأَعْرَابَ في يَدِهِ
وظَلَّ يَحْكُمُهُمْ بالبَسْطِ والقَبْضِ

مَا زَالَ يُبْصِرُهُم ظِلًّا لِمِشْيَتِهِ
كَمَا يَشاءُ... وَيَقْضِي كَيْفَمَا يَقْضِي

عَارٌ... فَهُمْ آمَنُوا مُذْ صَارَ بَيْرَقَهُمْ
أنَّ الرِّجَالَ تَصُونُ المَالَ بالعِرْضِ

فالضَّرْبُ بالسَّيْفِ مِثْلَ الوَشْمِ بالعَضِّ
لا بِالسَّوَاعِدِ بَلْ بالمِعْصَمِ البَضِّ

يَسْتَخْنِثُون بِهَا... يَسْتَأْنِثُون لَهُ
لا فَرْقَ بَيْنَ دِمَاء الرعبِ والحَيْضِ!

أقولُ يَا قوم ... أطفالٌ هُنَا قُتِلُوا
فَأحْمِلُ المَوْتَ مِنْ بَعْضِي إلى بَعْضِي

غَابَتْ مَنَازِلُنَا السَّمْرَاءُ يَا وَلَدِي
فَلَا تُفَتِّشْ عَنِ المِيعَادِ في الأرضِ

ولا تَقُلْ يَا أَبِي... فَالقَوْلُ مَنْقَصَةٌ
إن لمْ يَكُنْ ثَوْرَةً تُفْضِي لِمَا تُفْضِي

فَلَيسَ يَشْفَعُ أنَّا كَارِهُونَ لَهُ
كَمَنْ يُهَدِّدُ جُنْحَ الليْلِ بَالوَمْضِ

وابنُ الَّتي... تَسْتَفِزُّ الشمسَ طَلْعَتُهُ
فاليومَ ثَوْرَتُنَا فَرضٌ مِنَ الفَرضْ

مَا أوْجَعَ المَوتَ... إنْ كَانَتْ مَراكِبُهُ
علَى دُرُوبِكَ... لا يَأتِي ولا يَمْضِي

المَوْقِفُ الآنَ: أبوابٌ تَفَجَّرُ مِنْ
عُقْمِ الجِدَارِ لتدعُو النَّاسَ للرَّفْضِ

الشرقاط / ٩-٧-٢٠٢١

بُكَائِيَّةٌ مِنْ بَعيدٍ

إلَى وَلَدِي الطَّيِّب، بسَنَواتِه السِّتِّ، ودُمُوعِه الَّتِي لا تَنْقَطِعُ،
وقد فرَّقَنَا النُّزُوحُ طَويلاً:

يَقُولونَ شَوقاً بَكَى الطَّيِّبُ
فَكُلُّ البِلادِ فِدَىً تَذْهَبُ

فَيَا وَلَدِي لَمْ تَكُنْ جَنَّةً
أنَا كُنْتُ يَا وَلَدِي أَكْذِبُ!

تَهَاوَى الرَّصَاصُ بِمَغْرِبِهَا
فَمَا بَقِيَتْ طِفْلَةٌ تَلْعَبُ

فَيَا وَلَدِي... قَاتِلٌ قَاتِلٌ...
يَصِيحُون: لِلنَّهرِ لنْ تَذْهَبُوا

وَمِنْ غَضِبِ النَّارِ لَنْ تَرْجِعُوا
يُنَادُوْنَ للهِ لَنْ تَهْرُبُوا

يَقُولونَ: شَوقَاً بَكَى الطَّيِّبُ
فَقَامَ قِيَامَتَهُ المَغْرِبُ

وَكَانَ طَغَى الشُّوْقُ مِنْ حَوْلِهِ
وَضَاقَ بِهِ الكَوْكَبُ الأرْحَبُ

فَيَا وَلَدِي لا تَقُلْ: يَا أبِي
أنَا لِلْعَذَابِ الطَّوِيلِ أَبُ

وَيَا وَلَدِي هَذهِ الأرضُ لِي
فكيفَ بَهَا عَاثَ مُسْتَذْئِبُ

سَلامٌ عَلَيْهَا وَقَدْ عَذَّبَتْنَا
عَلَيْها تُرَى أمْ لَهَا نَعْتِبُ

نَدَى الرَّافِدَينِ عَلَى كُلِّ فَجْرٍ
وهذَا الزَّمَانُ لَظَىً يُعْشِبُ

ضِفَافُ الفُرَاتِ جَمِيعَاً لَنَا
وَمِمَّا يَشَاءُ الأسَى نَشْرَبُ

فَيَا وَلَدِي بَيْنَنَا قَاتِلٌ
إذَا أشْرَقَتْ أرْضُنَا يَغْضَبُ

حَمَلْتُ إلى بَابِنَا جَدْوَلاً
لِيَبْتَسِمَ النَّخْلُ والعِنَبُ

وَبَعْدَ النَّخِيلِ الَّذِي أحْرَقُوهُ
يَقُولُ: اقْتُلُوهُ هُوَ المُذْنِبُ

أنَا مَا هَجَرْتُ شُمُوخَ النَّخِيلِ
أنَا كُنْتُ مِنْ صَمْتِه أرْهَبُ

وَلا خِفْتُ مِنْ ضِحْكَةِ العَاشِقِينَ
أنَا كُنْتُ مِنْ أجْلِهِمْ أكْتُبُ

سيَأْتِي الزَّمَانُ الَّذي... سَوْفَ يَأْتِي
ويَخْجَلُ قَاتِلُنا الأشْيَبُ

فَيَا وَلَدِي إنَّني رَاجِعٌ
هو الغَيبُ ميعادُنا الأطيَبُ

على الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ضَيْمِ البِلادِ
فلا بُدَّ أنْ يَضْحَكَ الطَّيِّبُ

كركوك / ٢٩ آذار ٢٠١٥

مِنْ مَوَاسِمِ الوَطَن

لا تَلُمْنِي حِيْنَ يَمْتَدُّ الأَرَقْ
... وَطَنٌ من بَيْنَ أَيْدِيْنَا انْسَرَقْ

لا تَلُمْنِي حِيْنَ أُمْسِي شَاعِرَاً
قَلْبُهُ عَنْ مَوْسِمِ العِشْقِ انْغَلَقْ

بَيْنَ كُرْسِيٍّ (وَكرْشٍ) ضَائِعٌ
خُبْزُنَا فَالجُوعُ بالدارِ التَصَقْ

سَرَقُوا مِنْ أُفْقِنَا أَلْوَانَهُ
فتَسَاءَلْنَا مَتَى يَأْتِي الشَّفَقْ

وَطَنٌ يَسْرِقُهُ زُهَّادُهُ
فاللِّحَى فِيْهَا إلى المَالِ شَبَقْ

وَطَنٌ يَخْدَعُهُ كُتَّابُهُ:
سَيَزُولُ الحُزْنُ من بَعْدِ الغَسَقْ

وَطَنٌ يَكْتُبُهُ نُوَّابُهُ
فَالنِّهَايَاتُ: (بأنَّ المَوْتَ حَقْ)

وَطَنٌ فيهِ فُرَاتَانِ وَلَمْ
تَزَلِ الأرْواحُ ظَمْأَى للعَبَقْ

فَتَعَلَّمْنَا بألا نَتَّفِقْ
إنَّ ذَا يَكْذِبُ أو ذَا مَا صَدَقْ

واخْتَلَفْنَا أهُوَ رَبُّ النَّاسِ ... لَا
إنَّهُ يَا أنْتُمُ: ربُّ الفَلَقْ!

وَتَقَاتَلْنَا بِلَيْلٍ مُوْحِشٍ
فَالعِراقُ لِعِرَاقَيْنِ افْتَرَقْ

والعِرَاقانِ (عِرَاقَاتٌ) وَفِي
كُلِّ دَرْبٍ تُعْلِنُ الحَرْبَ فِرَقْ

بَعْدَ حَرْبَيْنِ أَقَمْنَا حَرْبَنَا
فَعَرْفَنَا الآنَ مَا مَعْنَى الرَّمَقْ

إنَّ حَرْبَ الأَهْلِ والأهلِ بِهَا
يَنْتَهِي الحُبُّ ويَمْتَدُّ الغَرَقْ

إنَّ حَرْبَ الأَهْلِ والأَهْلِ إِذَا
مَا رَآهَا الصُّبْحُ مِنْ غَيْظٍ شَهَقْ

لَا تَقُلْ لِي: نَخْلَةٌ كَانَتْ هُنَا
إنَّ نَخْلَ القَوْمِ بالحَرْبِ احْتَرَقْ

مرَّتِ الأَيَّامُ... مَرَّتْ مِنْ هُنَا
وَوُجُوهُ النَّاسِ يَغْشَاها القَلَقْ

وحِمَارُ القَوْمِ يَصْحُو شَادِيَاً
وَبِهَا البُلْبُلُ في ليلٍ نَهَقْ

صَخْرَةٌ في الدَّرْبِ تَبْقَى صَخْرَةً
إنْ أَتَى غَيْمٌ أو انْسَابَ وَدَقْ

ها هُوَ الليلُ ظلامٌ شاسعٌ
فَنُجومٌ جِئْنَ مِنْ دُوْنِ أَلَقْ

لَا تَقُلْ لِي حَمُّوْرَابِي عَادِلٌ
فهُنَا الإنسانُ بالجُوْرِ اخْتَنَقْ

فَعَلَى أرْضِيَ تَمْشِي أُمَمٌ
وَعَلَى صَدْرِيَ يَجْثُو مُرْتَزَقْ

فَأنَا هَلْ كُنْتُ فِيْهَا مَلِكَاً
أمْ هُوَ التَّارِيْخُ حِبْرٌ وَوَرَقْ

لَا تَقُلْ لِي بَابِلٌ فِيْنَا ولا
يومَها الإنسانُ بالعَدْلِ نَطَقْ

أَلْفُ سِكِّيْنٍ هنا تَرْصُدُنِي
حينَ يدعُوْها إلى القَتْلِ نَزَقْ

وَأَنَا أُبْصِرُ عُمْرِي نَفَقَاً
وَخُطَى القاتلِ في أقصى النَّفَقْ

الشرقاط / ٣-٩-٢٠١٤

تَغَيَّرَتِ الوُجُـوهُ

لِمَاذَا يَقْتُلُ المَلِكُ الجُنُودَا
لِيُصْبِحَ عَصْرُهُ فَتْحَاً جَديدَا

لِمَاذَا صَار عِيْدُ النَّاسِ دَمْعَاً
وصارَتْ دَمْعَةُ الأطْفَالِ عِيْدَا

لِمَاذَا صَارَ سَيِّدُهم مَلاكَاً
وَهُمْ عَرفوهُ شَيْطَانَاً مَرِيْدَا

تَغَيَّرَتِ الوُجُوهُ وَكُنْتُ أدْرِي
بأنَّ وُجُوهَهَم تَبْقى جَلِيْدَا

تَغَيَّرتِ الوُجُوهُ.. فَوَجْهُ أرْضي
بِهِ لَمْ تُرْعِبِ الأُسُدُ القُرُودَا

أيَا زمنَ الرَّحيلِ... ولا مَراسٍ
وَيَا مَنْفَى البقاءِ دَعِ القُيُودَا

كأنِّي أسْمَعُ الأشجارَ تَحْكِي
لِطَيْر الصُّبْحِ لا تَهَبِي نَشِيْدَا

تَغَيَّرتِ الوُجُوهُ فَمَرَّ وَجْهٌ
منَ المَاضِيْنَ يَهْمِسُ: لَنْ أعُوْدَا

الشرقاط / شباط ٢٠٢٢

هَابيل يَئِنُّ تَحْتَ صَخْرَةِ أخِيهِ

كانُوا هُنَا فالأفْقُ يَخْتَنِقُ
وبقيتَ أنتَ... حُدُودُكَ الشَّفَقُ

قالوا دِماءُ العائِدِيْنَ لَنَا
وَعُيُونُهُمْ بالموتِ تأتَلِقُ

وَدُمُوعُهم لا رَبَّ يُبْصِرُها
وَهُرُوبُهم سيَرُدُّه الأفُقُ

بينَ العذابِ وبينَهم نَسَبٌ
فَكَأنَّهُمْ للمَوْتِ قَدْ خُلِقُوا

سَرَقُوا بِسَاطَ السَّاجِدِينَ وَلَوا
نَطَقَ البِساطُ لقالَ: هُمْ سَرَقُوا

يَكفِي فَهُمْ نَشَرُوا المَمَاتَ لَنَا
وتساءَلُوا مِنْ أينَ ذَا الرَّمَقُ

الكاظِمونَ الغَيظَ مَا احْتَمَلُوا
والصَّابِرونَ عَلَى الأذَىَ زَهَقُوا

أبْصَرْتُهم... نَهَبُوا رَحيقَ دَمِي
وَتَقاسَمُوا عَيْنَيَّ وافْتَرقُوا

القاتِلونَ وظَلَّ سَيِّدُهم
مِنْ مَوْتِنا تَرْقَى لَهُ عُنُقُ

كُنْ غَيْمَةً تَرْمِي الشُّوَاظَ وَلَا
تَهْدَأْ... فإنَّ الصَّامِتينَ شَقُوا

أنتَ الَّذِي فتَّحْتَ لِي حُجُبَاً
من أفْقِنَا أفَأنْتَ تَخْتَنِقُ

ارحَلْ لدربِ غَمَامَةٍ رَحَلَتْ...
رَحَلَتْ لأنَّ الأسفَلين رَقُوا

غَابَ الأحِبَّةُ كُلُّهُمْ وأَنَا
مَا غِبْتُ لكِنِّي بِهَا قَلِقُ

خَجِلٌ أنَا لَمَّا رَأَيْتُ يَدِي
ثَلْجِيَّةً مَا مَسَّها عَرَقُ

لي في رُؤُوسِ النَّاسِ خَارِطَةٌ
نَهْرٌ بِهَا وَنَصِيْبِيَ الغَرَقُ

لِي فِي أكُفِّ المَوْجِ أشْرِعَةٌ
وَقَوافِلٌ تَلْهُو بِهَا الطُّرُقُ

فِي صَفْحَةِ التَّارِيْخِ لِيْ وَطَنٌ
- قَالُوا- وَمَا أدْرِي بِمَنْ أَثِقُ

مَاذَا أَنَا... مَاذَا أنَا... وَأَنَا
مِثْلَ احْتراقِ الشَّمْسِ أحْتَرِقُ

مَا في يَدِيْ جِذْعٌ أَهُزُّ بِهِ
عَرْشَ النَّدَى وحَدَائِقي نَسَقُ

كَمْ مرَّ من عَبَقٍ فَوَدَّعَني
نَادَيْتُ لَمَّا غَابَ: يَا عَبَقُ

هَرَبَ الفُرَاتُ ودِجْلَةُ ارْتَحَلَتْ
عن نَخْلَتِي والرَّمْل يَغْتَبِقُ

وَحَدائِقُ الليْمُونِ ذَابِلَةٌ
شَوْقَاً، ويَنْشُرُ حُزْنَهَا الوَرَقُ

لن تَنْبُتَ الأشجارُ فِي بَلَدٍ
رُعبٌ يَدَاهُ وَقَلْبُهُ خَفِقُ

وبَحَثْتُ عَنْ ظِلِّي فَكَانَ مَعِي
واليومَ مَا فِي دَرْبِنَا شَرِقُ

مِنْ أوَّلِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ هُنَا
وبدفءِ هَذي الأرضِ نَلْتَصِقُ

باقونَ نَزْرَعُ نَخْلَنَا شَغَفَاً
والآكِلُونَ التَّمْرَ مَا عَشِقُوا

بَاقُونَ زَهْوُ النخلِ يَجْمَعُنَا
للكَوْنِ يُرْسِلُنا فَنَنطَلِقُ

الشرقاط / تموز ٢٠٠١

بـاقُـون

مَاذَا يُريدُون... إنَّا واَقِفُون بِهَا
مِنْ ألْفِ ضيمٍ ... وتَمْضِي الحَرْبُ والفِتَنُ

وَمُنْذُ سَافَرَتِ الأنْهَارُ واشْتَبَكَتْ
أشجارُنَا... فُهُنَا الإنسانُ يُمْتَحَنُ

وأسألُ الأرْضَ... هل غَابُوا؟ فتَهْمِسُ لِي
أمواتُكم للقُبُورِ الصُّمِّ مَا رَكَنُوا

تَنَفَّسَ الصُّبْحُ من أقْصَى الحُقُولِ إلَى
صُدُورِنَا واستَفَاقَتْ هذه المُدُنُ

جُنْدٌ على الأرْضِ... جُنْدٌ فِي النُّجُومِ ... وَفِي
مَرَاكِبِ المَوْتِ جُنْدٌ... مِنْهُ قَدْ أَمِنُوا

جاؤوا يَشِيلُون أمواجَ الفُراتِ إلى
عُيُونِ دِجْلَةَ كَيْ لا يَظْمَأَ الوَطَنُ

للرَّاحلينَ عَلَى أسْوَارِها قَمَرٌ
ذكرى... وعنْدَ النِّسَاءِ الدَّمْعُ والشَّجَنُ

فَالعَامريَّةُ ما زالتْ تقولُ لَنَا:
للرُّومِ نَارٌ بَهَا أطفالُكُمْ دُفِنُوا

كَمْ نَخْلَةٍ كَتَمَتْ أصواتَها خَجَلاً
لأنَّها سَمِعَتْهُم كُلَّمَا رَطَنُوا

جميلَةٌ لا تَرَى المِرْآةَ تُخْبِرُني:
هُنَا –وَتَلْمَسُ عَيْنَيْهَا- هُنَا طَعَنُوا

تَرَكْتُها... قلبي المجروحُ يَصْرُخُ بِي
إلى حُرُوبِكَ... إنَّ المُنْتَهَى كَفَنُ

وإنَّ مَنْ قُتِلُوا في الحَقِّ مَا قُتِلُوا
وماتَ كَالحَشَراتِ اليومَ مَنْ جَبُنُوا

بَاقُون نَحْمِي مَرايا الشَّمْسِ من غَضَبٍ
يطيشُ مِنْ كُلِّ حقدٍ خَلْفَهُ وَثَنُ

بَاقونَ... يَا كُلَّ مَنْ بَاعُوا النَّخِيَل وَيَا
كُلَّ الَّذِينَ بِصَحْنِ الرُّوْمِ قَدْ سَمِنُوا

يَا كُلَّ مَن داهَنُوا... يَا كُلَّ مَنْ رَكَنُوا
يَا كُلَّ مَنْ لِبُكَاءِ الأرْضِ مَا فَطِنُوا

باقونَ... أرواحُنَا للآنَ مَا تَعِبَتْ
لأنَّها لَكِ يَا بَغْدَادَنا ثَمَنُ

إذا تَجِيءُ جُيُوشُ الأرْضِ أجْمَعُهَا
مَهْمَا يَعُوْدُوا نَعُدْ... هَا قَدْ مَضَتْ سُنَنُ

هذي حَمَامَتُنَا البَيْضَاءُ رَاجِعَةٌ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَفِيْ تَرحالِها غُصُنُ

وماءُ دِجْلَةَ قَدْ ذَابَ الغُرُوبُ بِهِ...
فَأشْرَقَتْ وإليْهَا عَادَتِ السُّفُنُ

وَفَوْقَ كُلِّ جِدَارٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا
تَغْفُو الحَمَائِمُ، فاشْهَدْ أيُّها الزَّمَنُ

وَطَنٌ يَصْحُو في صَوتِها

كانتْ تُغَنِّي: (مَوْطني) وأُرَدِّدُ
منْ أجْلِها... وَلِمَنْ تَشَاءُ سَأُنْشِدُ

وسَألتُ عَنْ وطني لأنَّ حبيبتي
قالتْ: على هذا التُّرابِ المَوْعِدُ

هل تَفْرَحُ الأوطانُ دونَ نسائها
والصيفُ مِنْ أحْلامِهِنَّ مُعَمَّدُ

لكنَّها الأوطانُ تَقْتُلُنَا ونَقْتُلُها....
فنرْجِعُ للدِّمَاءِ نُمَجِّدُ

مَاذا رَبِحْنَا مِنْ طَريقِ نَجَاتِنَا
إلا خُطَى أمْواتِنا تَتَوعَّدُ

غَنِّي لَعَلِّي أعْشَقُ الوَطَنَ الَّذِي
مِنْ صَوْتِكِ الهَادِي الحَزِيْنِ سَيُوْلَدُ

هِيَ أنْتِ مَنْ للشمسِ تُرْسُلُ حُلْمَهَا
فإذِاَ الطُّيُورُ مَعَ الرِّيَاحِ تُغَرِّدُ

لا تَرْحَلي... فَأنَا أُحِبُّكِ طِفْلَةً
تَدْنُو فَتَاريخُ النَّدَى يَتَجَدَّدُ

فَلْتُشْرِقِي... فَهُنَا ظَلامٌ خَانِقٌ
وَلْتُزْهري فَهُنَا طَرِيقٌ أجرَدُ

وَلْتَحْمِلِي لوْنَ الحَياةِ بزَهْوِهَا
فَغَدَاً يُلَفُّ عَليْكِ لَوْنٌ أسْوَدُ....

فِي مَوْطِنٍ قَتَلَ الرِّجَالَ بِحَرْبِهِ
فَعَلَى النِّسَاء مدامِعٌ تَتَوَقَّدُ!

إنِّي أحُبِّكِ طِفْلَةً فِي وَجْهِهَا
وَطَنِي... وَلِيْ فِي مُقْلتَيْهَا مَوْرِدُ

وَأُحِبُّ صَمْتَكِ... ما يَزَالُ مُحَدِّثاً
عَنْ مَوْعِدٍ فَوْقَ الكَواكِبِ يُعْقَدُ

أنَا هَارِبٌ مِنْ كُلِّ غُصْنٍ ذَابِلٍ
مِنْ كُلِّ لَيْلٍ مُطْفَأٍ لا يُوْقَدُ

وَمُسَافِرٌ عَنْ دَمْعِنَا وَضَجِيْجِنَا
آتٍ إليكِ... فَأَنتِ حُبٌّ سَرْمَدُ

لَوْلاكِ مَا كَانَ المَسَاءُ قَصِيدَةَ...
الدنيا... ولا ظَلَّ الرَّبيعُ يُوَرِّدُ

لَولاكِ لَمْ تَزُرِ البِحَارَ نَوارِسٌ
شَوْقَاً لَهُ... والبَحْرُ كَنْزٌ مُوْصَدُ

تَأْتينَ فَالماضِي سَرابٌ صَادِقٌ
وَتُسافِرينَ فكلُّ ضَوْءٍ يَخْمُدُ

تَمشينَ فَالأقمارُ تَنْبِضُ بالرُّؤَى
وَأَنَا أُرَدِّدُ: لَوْ يَطولُ المَشْهَدُ

الشرقاط / ٥-٥-٢٠٠٥

قَمَرٌ عَلَى المَنْفَى

تَأتِي وَتَذْهَبُ هذهِ الأيَّامُ
وَيَظلُّ في تلكَ العُيُونِ غَرامُ

وأظلُّ أُبْصِرُني بِوَجْهكِ رَاجِعَاً
لِحَديقَةٍ... طِفلٌ بها وَحَمامُ

تَبْقينَ سَيدَةَ البدايَةِ والرُّؤَى
وحبيبةً تحتَ الجُفُونِ تَنَامُ

يَمْضِي – وأتْبَعُهُ- زمانُ دَلالِهَا
لكِنَّهُ تَمضي بهِ الأحلامُ

أَنَا مَا نَسِيْتُكِ رَغْمَ كُلِّ قِيَامَةٍ
عَصَفَتْ... فَعُمْرُ العاشقين حُطَامُ

هُمْ هكذا يَمضون نَحْوَ شُجُونِهِم
رَحَلُوا فليسَ لدى الغُرُوبِ سَلامُ

ولأنَّ ليلَ الحُزْنِ طافَ بِوَجْهِها
مَا ظلَّ في أُفُقِ الحُرُوبِ غَمامُ

نَدْري وَنَرْكَنُ للسُّكوتِ بِأَنَّهُمْ
لَمَسَوا وُجُوهَ السُّمْرِ... وهي حَرامُ

عَبَروا وَكُنَّا العَابرينَ فَأَرْضُنَا
صارَتْ هي المنفى... وَنَحنُ نُضَامُ

مَاذَا يُريدُ العَاشقون دِماءَنَا
وبكُلِّ بيتٍ يَذْبُلُ الأيْتَامُ

وَبِكُلِّ ليلٍ صمتُ أُمٍّ ظلَّ يَخْنُقُهُا...
وَكُلُّ الذِّكْرياتِ كَلامُ

وَيُطَمْئِنُ الوَلَدُ المُدَلَّلُ شَعْرَهُ
نَزَقَاً ... وغابَ الثَّائِرُ المِقْدامُ

هَذا الفَضَاءُ لنا... وَهَذي أرْضُنَا
فإلى متى تَهوي بها الأعلامُ

وَإلى مَتَى هُمْ يَقْتُلُونَ صِغَارَنَا
وَبكُلِّ جُدرانِ البُيُوتِ حُسَامُ

وَمِنَ السُّجُون يجيءُ صوتٌ خائِفٌ
سَمْراءُ تسألُ: أيُّهَا الأعْمَامُ

طَافَ النداءُ عَلَى القَبائِلِ كُلِّها
والوَارثونَ ضُحَى الرِّمَالِ نَعَامُ

والخَائِفُونَ يُصَدِّقُونَ نِسَاءَهُمْ
أنَّ الحَياةَ سَكِينَةٌ وَطَعَامُ

والسَّارِقُونَ يُقَسِّمونَ رَغِيفَنَا
هَذَا لَهُمْ... والجَائِعُون صِيَامُ

والفَاسِقُون يقودُهم شَيْطَانُهُم
لكِنَّهُ شَيْخٌ لهم وإمَامُ

والحَاكمونَ لأنَّهم حُكَّامُنَا
سَمِنُوا... فَمَاذَا يَأكُلُ الحُكَّامُ!

مَنْ ذا يُوارِي سَوْأَةَ الوَطَنِ الَّذِي
لَبِسَتْ جَميعَ ثِيَابِهِ الأصْنَامُ

تشرين الثاني ٢٠٠٥

آفـاقٌ مِن رَمَـادٍ

ليسَ عَيْبَاً إذا يَمُوتُ الرِّجَالُ
إنِّمَا العَيْبُ أنْ تَسودَ بِغَالُ!

المَسَافاتُ بينَهُمْ مِنْ جَحِيمٍ
هُمْ يَمُوتون، وَالحَياةُ سجالُ

كانَ في الشَّمْسِ طَائِفٌ من وَدَاعٍ
وَعَلَى أوجُهِ الغُيُومِ دَلالُ

وَعَلى سَاحِلِ البِحَار رَحيلٌ
وَعَلَى دَرْبِنَا القَديمِ غَزَالُ

كَانَتِ الأرضُ مَشْرِقَاً من نِسَاءٍ
كُلُّ أنْثَى: حَقِيقَةٌ وَخَيالُ

لا أَرَى الآنَ في السَّمَاءِ طُيُورَاً
فهي كَالنَّاسِ خَلفَهَا الأهْوالُ

عَلَّمَتْنَا دِمَاءُ مَنْ ودَّعُوْنَا
أنَّهُ العُمْرُ: وَقْفَةٌ وَزَوَالُ

علَّمَتْنَا بِأَنْ نَموتَ كَثيرَاً
علَّمَتْنا أنَّ البَقَاءَ مُحَالُ

بَينَ صَمْتِي وَوَجْهِ كُلِّ شَهيدٍ
ذكرياتٌ... وَحَيْرَةٌ... وَسُؤَالُ

لا تَعُدْ فَالحَياةُ عِنْدَكَ أحْلَى
حِيْنَ سادتْ دِيَارَنَا الجُهَّالُ

أقْرَأُ المَوْتَ في وُجُوهِ الضَّحَايَا
حَسْرَةُ اليَوْمِ والطريقُ المحالُ

وحدَهَا الأرْضُ لا تَمَلُّ الضَّحَايَا
هي أفْضَى... فِفي الفَضَاءِ اشتِعَالُ

آخِرُ العُمْرِ كم يكونُ جَميلَاً
حدِّثِيْهِ لكي يَفُوحَ الجَمَالُ

نحنُ ماضونَ والبِلادُ ستَبْقَى
وسَيَبْقَى ضِيَاؤُهَا والظِّلَالُ

ربيع ٢٠٠٦

هُوَ النفْطُ

هُوَ النفْطُ مرَّ على أرْضِنَا

فَمَنْ قالَ تحْتَ التُّرابِ

وتحتَ عُرُوقِ النَّخيلْ

مِنَ المَالِ نهرٌ يسيلْ

ومَنْ قال بالنفط نبني بِلادا

ومن قال:

إنَّ الجياعَ مَع الخُبْزِ ناموا

وإنَّ الأراملَ لن يقْتَحِمْنَ السَّوَادَا

ومَنْ قالَ حينَ يجيءُ نداءُ الأصيلْ

سنطلقُ أحلامَنَا للرَّحيلْ

.....

هُو النفطُ من أجلهِ أحْرَقُونَا

ومن أجْلِنَا سَرَقُوهُ!

خُذُوهُ

ولكنْ دَعُوا طِفْلَ جَارَتِنَا في الطَّريقِ يُغَنِّي

هُوَ النفطُ من أجْلِهِ هَمَراتٌ

تسدُّ طَريقَ الحَياةِ الطَّويلْ

ومن أجْلِهِ جَاء جيشٌ

يخبيءُ كلَّ جُنُونِ المَغُولْ

هو النفطُ

لو لم يزرْ أرضَنَا

لأهدتْ إليَّ الحبيبةُ ميعادَها

لأهدتْ إليَّ الحمائِمُ بعضَ الهديلْ

شباط ٢٠٠٨

سَفَرٌ على ضِفَافِ الفُرَاتِ

إلى مُحَمَّد حِكمت الآلوسي... الذي يُزْعِجُه الانتظارُ طويلاً،

لذلكَ سَافَرَ سَريعَاً

وكنتَ تَموتُ بأعلى الفُرَاتْ

فَتُظْلِمُ دجلَهْ

وتذْبُلُ في الفَجْرِ نَخْلَهْ

وتجفُلُ بغدادُ...

توقِظُ أشجارَها

وتبكي بليلِ انتظارِكَ طِفْلَهْ

فما أعظمَ اليومَ قَتْلَهْ!

أنا كنتُ أدري

بأنَّكَ سوفَ تموتُ بأعلى الفراتْ

لأنَّك ترفُضُ أنْ يقْهَرَ الرَّافدين زُنَاةْ

أقولُ:

ارفعوهُ إلى النَّجْمِ

لا تَرْكنوا للتُّرابْ

فعيناه كانتْ إلى النَّجم تَصْبُو

وكان يُضيءُ لهُ الليلُ نافذةً للسَّحابْ

وكانَ اليَتَامَى بعينيهِ يبكونَ

والشُّهَداءُ يُنَادُونَهُ

...

ثم أكتُبُ عن شهقَةٍ أورَثَتْنِي العَذابْ

ونَمْشِي

وكلُّ الدروبِ إلى النَّهْر مسكونَةٌ بالضَّبابْ

وكلُّ المَنَازِلِ مَجرُوحَةٌ

حين أوصدْتَ خَلْفَ ارتحالِكَ بابْ

حزيران ٢٠٠٥

قَبَسٌ مِنْ عُمْرٍ فَصِيْحٍ

إلى أُسْتَاذ النَّحْو العربيِّ في كُلِّيةِ الآدابِ – جَامِعَةِ تَكريت

الدكتور حَكَم عُمَر وهيّب رَحِمَه الله يومَ وَفَاته.

زَمَانُنَا صَارَ: لا لَفْظٌ ولا كَلِمُ
فَارْحَلْ دَعَتْكَ جِنَانُ اللّهِ يَا حَكَمُ

تَعِبْتَ حَدَّ رَحيلِ الرُّوْحِ مُخْتَضِبَاً
والآنَ تَحْيَا... فلا حُزْنٌ ولا سَقَمُ

نَبْكي عليكَ وَيبكي مِثْلَنا شَجَرٌ
حُزْنَاً... ولا تَهْدَأُ الأوْرَاقُ والقَلَمُ

النَّصْبُ والجَرُّ أدْرِي أوْرَثاكَ أَسَىً
والفَاعِلُونَ هُمُ... هُمْ قَاتِلوكَ... هُمُ

اليَوْمَ أكْسِرُ كُلَّ الفَاعِلِينَ بِهَا
وأَكْسِرُ المُبْتَدَا غَيْظَاً فأَنْتَقِمُ

الجَاعِلُونَ حُرُوفَ الجَرِّ نَاصِبَةً
والرَّافعونَ المُضَافَ اليَومَ قَدْ نَعِمُوا

والصَّارِخُونَ بِوَجْهِ العِلْمِ كُلَّ ضُحَىً
المُبْصِرُونَ هُمُ... والعَالِمُونَ عَمُوا

يَا شَيْخُ... هذا زمانٌ مَا بِهِ لُغَةٌ
الناسُ تَضْحَكُ والأسمَاءُ تَنْجَزِمُ

فلا مَكَانَ لِمَنْ صانُوا كَلامَهُمُ
ولا بَقَاءَ لِمَنْ صَاغُوا حُرُوْفَهُمُ

الدارُ دارُ بُكَاءٍ لا رَبيعَ بِهَا
كيفَ ابتسمْتَ؟ وفي كُلِّ الدُّرُوبِ دمُ

وَكُنْتَ تَبْسِمُ مثلَ العَارَفين بِهَا
بُشْرَى بِأَنَّكَ في الدَّارَيْنِ تَبْتَسِمُ

الشرقاط / ٢٥-١٠-٢٠١١

أمَامَ القَمَر الغَائِبِ

حُزْنَاً أظلُّ معَ الغُرُوبِ مُنَادِيَا
لا تَرْحلوا... والأرضُ تَجْهَلُ ما بِيَا

حُزْنَاً أعودُ إليكَ أنتَ فَلَمْ أجِدْ
إلا حديثَ الذِّكْرياتِ أمَامِيَا

وَوَجَدْتُ شُرْفَتَكَ القَديمَةَ لَمْ تَزَلْ
تَصِلُ النجومَ لكي تعودَ لياليا

ووجدْتُ بيتَاً هاجرتْ سُكَّانُهُ
ووجدتُ حقلَاً قد أضاعَ سواقِيَا

فَمَتَى تجيءُ لكي نُسَافِرَ للرُّبَى
ومَتَى نُغَنِّي للحَصَادِ أمَانِيَا

أنا فوقَ ذي الأرضِ التي امتلأتْ ردَىً
قد غيَّبَتْكَ ولا تردُّ نِدَائِيَا

هُمْ يرجعونَ وأنتَ تَبْقَى في الثَّرى
حُلُمَاً بعيدَاً عن شُجُونِ ذِرَاعيا

أخذوكَ فارتحلتْ طُيُورُ مَنَازِلِي
خلفَ الغُرُوبِ، وَكُنتُ قُرْبَكَ جَاثِيَا

أنسيتَ وَجْهِي؟ ما تزالُ هُمُومُه
كالأمسِ تُمْطِرُ في البلاد قَوافِيَا

أنَسِيْتَنِي؟... أنَا ذاكَ مَنْ يَبِسَتْ يَداهُ...
مُوَدِّعَاً والضوءُ ظَلَّ وَرائِيَا

وأنا رأيتُ النارَ حوْلَ بَيَادري
وأنا انتظرْتُكَ كَيْ تَعُودَ مُواسِيَا

يومَاً حَمَلْتُ أليكَ شَوْقَ قَصَائِدي
وَحَمْلتُ آمالاً وقلبَاً حانِيَا

مولاي قد رحلتْ إليكَ قَصَائِدي
ما لي سِواكَ... سوى القَصائِدِ مَا لِيَا

الشرقاط / شباط ٢٠٠١

رَاجِعٌ مِن دُرُوبِ السمَاءِ

تَمُوتُ تموتُ... فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ
فَمَنْ سَيُعيدُ لي مُدُنَ الضِّيَاءِ

سَرابٌ بَينَ قَبْرِكَ والأَمانِي
وصمتٌ... بَعْدَهُ لُغَةُ البُكَاءِ

شُجُونُ العَالمينَ لَهَا صَباحٌ
وَحُزْني حِيْنَ غِبْتَ بِلَا انتهاءِ

تموتُ تَموتُ... والأمواتُ غَيبٌ
وأنتَ رَجَعْتَ من دَرْبِ السَّمَاءِ

١١-١-٢٠١٦

بَينَنا جِدَارٌ

مُنْذُ عَامينِ والجِدارُ جِدارُ
وَعَلى سَاحَةِ الحَياةِ غُبَارُ

مُنْذُ عامينِ لمْ تَزُرْنِيَ شمسٌ
فعذابٌ ودَهْشةٌ وانتظارُ

لا نجومٌ تُهدِي إلينَا رَحيلاً
والأمَاني ضَاقَتْ بها الأشْجارُ

حسرَةً حسرَةً وأدري بأنِّي
دونَ عينيكِ ليسَ عندي مَدارُ

كلُّ ليلٍ بلا يديكِ رَمَادٌ
وديارِي لَو تَرحلين قِفَارُ

العـودَةُ إلى الظِّـلال

سيَعُودُ مِنْ بابِ الخُلُودِ
ليُعيدَ صَحْوَكِ من جَديدِ

ويضيءُ كيفَ يشاءُ... كيفَ
يشاءُ رَغْمَ دُجَى اللحودِ

سيعودُ ذاكرَةً تُفَتِّحُ
شُرْفَةَ الزَّمَنِ البَعيدِ

يَا أخْتَهُ والمَوْتُ لا
يَقوى على صَوْتِ الخُلُودِ

الموتُ أوْدَعَهُ هُنَاكَ
هُنَاكَ في الشَّجَرِ البَعيدِ

أيلول ٢٠٢٢

المَدينَةُ الصَّحْراءُ

لا شَيءَ لا شَيءَ لَدَى المَدينَةِ الصَّحْراءْ

دُرُوبُها مِنْ حَجَرٍ

رَبيعُها مِنْ حَجَرٍ

أحلامُها خُرْسٌ عَلَى مَجَاهِلِ الظَّلماءْ

تَوَشَّحَتْ جُدْرَانُها

بالرُّعْبِ والدِّمَاءْ

لا شَيءَ لا شيءَ لدى مَدينَةٍ

تسكُنُ بينَ النَّار والهَشيمْ

فَكُلَّما عَادَ إليها طَائرٌ

تُفْزِعُهُ مَنَازِلُ الجَحيمْ

وكُلَّمَا مَرَّ بَها مُسَافِرٌ

أو لاحَ فيها عَاشِقٌ

يُرْهِبُهُ حَاكِمُهَا العَظيمْ

لا شيءَ لا شيءَ لدى المدينةِ الصحراءْ

سَوى مُغَنٍ صَامِتٍ

وشَاعِرٍ رَجيمْ

الخَنَاجِرُ لا تَصْنَعُ الكَلماتُ

تَاريخُكَ السِّرِّيُّ لَوْنُ دِمَاءِ
حِقْدٌ وأحزانٌ ودمْعُ نِسَاءِ

تَاريخُكَ السِّرِّيُّ فِيهِ دِمَاؤُنَا
فَارْحَلْ عَنِ العُشَّاقِ والشُّعَراءِ

ارْحل عَن المَاضِينَ نَحْوَ نُجُومِهِمْ
فَخُطَاكَ تَسْكُنُ خِنْجَرَ الظَّلماءِ

وَتَرَكْتَ هَذَا الليلَ يَنْزِفُ حُزْنَهُ
وَجِلَاً...فَكَيفَ تَقُولُ: كَانَ ضِيائِي...

وعَشِقْتَ أصْواتَ المَقَابِرِ وهْيَ مِنْ
ظمأٍ يَلُوذُ بِذِكْرَياتِ المَاءِ

كَانتْ أغانِيهمْ... وكَانَ رحيلُهمْ
فَتَرَكْتَهُم كَالغَابَةِ الخَرْساءِ

هذي المَنَازِلُ صَافَحَتْ أرْوَاحُها
شَجَرَاً... وهَامَتْ في ضُحَى الأفْيَاءِ

تَاريخُكَ السِّرِّي يَفْضَحُهُ الشَّجَى
مِنْ طِفْلَةٍ تشتاقُ للآبَاءِ

ارحَلْ فَقَدْ طَلَعَ النَّهَارُ وَلَمْ تَزَلْ
هَذي البِلادُ تَضِجُّ بالفُقَراءِ

مدينة العَلَم / أيار ٢٠١٦

عُدْ إليْهَا

إذَا زَعَلَتْ... فَقُلْ عُمْرِي خَواءُ
وَقُلْ لِدلالها لَكَ مَا تَشَاءُ

وَتَدْرِي حينَ تَنْأَى مُقْلَتَاهَا
فإنَّ حَيَاتَك الدُّنْيَا هَبَاءُ

تعودُ الذِّكرياتُ إِلَى عذابٍ
إذا في الليلِ يَبْعَثُكَ اشتِهَاءُ

وقلْ طِفْلٌ أنَا... طِفْلٌ وَحيدٌ
لمنْ سَأعودُ لَو حلَّ المَسَاءُ

وقُلْ وَهَمٌ سواكِ، وأنْتِ حَقٌّ
وقُلْ عَطَشٌ لَدَيَّ... وأنْتِ مَاءُ

ومُدَّ يديكَ، لا تَقُلِ اتْبعينِي

هي الأدْرَى... فَقِبْلَتُها ضِيَاءُ

زمانُكَ أنْتَ مِنْ صَمْتٍ فأنْصِتْ

لعينيها فَبَسْمَتُها غِنَاءُ

مدينة العَلَم /١١-١-٢٠١٦

غَضَـبٌ عِـرَاقِـيٌّ

إلى الجيش العراقي في عيده:

اضرِبْ فإنَّ العُمْرَ زَائِلْ
والخُلْدُ يَصْنَعُهُ مُقَاتِلْ

غَضَبٌ عِراقِيٌّ سَمَا
وَعَلَى الزِّنَادِ تَرَى الأنَامِلْ

لَنْ يُشْرِقَ الماضي لنا
زَهْوَاً وَلَا تَشْدُو جَدَاوِلْ

إلا إذَا أَلْقَى الرِّجَالُ...
عَن المَسَافَاتِ السَّلَاسِلْ

إلا إذَا حَمِيَ الوَطِيْسُ...
لأجْلِ أشْجَارِ المَنَازِلْ

سَتَظَلُّ تَرْفُضُنا الحَيَاةُ...
يَظَلُّ عَنَّا الحَبُّ رَاحِلْ

إنْ لَمْ نُزِلْ لَيْلَ العَذَابِ...
لأَنَّنَا وَطَنُ المَشَاعِلْ

يَا أيُّهَا الجَيْشُ الَّذِي
لَوْلاكَ مَا ابْتَسَمَتْ جَدَائِلْ

لَوْلاكَ مَا غَنَّتْ عَلَى
مَوْجٍ مِنَ الذِّكْرَى سَوَاحِلْ

لَولاكَ يَكْسِرُ بَابَنَا
في الليلِ سَفَّاحٌ وَقَاتِلْ

هذا العراق قصيدةٌ
بيضاءُ تَحْفَظُهَا القَبَائِلْ

وهُوَ اختِصَارُ العَائِدِينَ
لِدِفْءِ أحْلامِ الأصَائِلْ

هُوَ ذَلِكَ الجَيْشُ الَّذِي
حَمَلَ القَذَائِفَ والقَنابِلْ

كَيْمَا يَعودَ صِغَارُنا
يَحْكي لهمْ عِطْرُ الخَمَائِلْ

١ كانون ٢٠١٦

خِطَابُ نَاشِطَةٍ في الحِزْبِ

تقولُ ناشِطَةٌ في الحزبِ: يَا نارُ
يا دَرْبُ... يَا ليلُ... يَا جُدْرانُ... يَا جَارُ...

يَا شَعْبُ يَا مَنْ لكم أرْواحُنَا وَثَبَتْ
فمَا لنا أبَدَاً للحُبِّ مِقْدارُ

يا أيُّها الوَطَنُ الموجوعُ مَغْرِبُهُ
إنَّا حَمَلْنَا الأسى فَلْتأمَنِ الدَّارُ

لأنَّهُ وَطَنٌ أعْراضُنَا حُفِظَتْ
فِيْهِ... فَليسَ سِواهُ اليَوْمَ نَختارُ

لكلِّ كَفٍّ طَوَتْها في الدُّجَى لُغَةٌ
من الحِوَارِ وللسِّيقانِ أفْكارُ!

وكانَ يا بنتَ هذا الحزبِ... قائِدُكُمْ
لهَ بِلَيْلكِ إقبالٌ وإدبارُ

تقولُ والقائِدُ المِقْدامُ يَلْمَسُهَا:
الموتُ أغْلَى إذا مَا مَسَّكُمْ عَارُ!

أنَا عُيُونُ اليَتَامى إنَّني زَمَنٌ
مِنَ النِّضَالِ... أنَا يَا قومُ إعْصارُ

أنَا الكفاحُ... وَكلُّ الناسِ تَعْرفُنِي
كم زارَ بَيْتيَ أبْطالٌ وأحْرارُ!

ففي قَمِيْصي بقايا من أصَابِعِهِم
وحوْلَ خِصْريَ للأبطالِ أسْرارُ

وجْهي مَلاذٌ لِكُلِّ القَادمينَ، وَفِي
صدري انْشِراحٌ... وَرَبُّ الحزْبِ غَفَّارُ

تقولُ: يا إخْوَتِي في الحزْبِ ليسَ لَنَا
إلا إلى المَجْد والعَلْياءِ أسْفَارُ

إنَّا وليسَ سِوَانَا لا وَلا مَعَنَا
يَحْمِي البِلادَ مِنَ الأعْداءِ دَيَّارُ

فكلُّ دَرْبٍ سِوانَا ليسَ فيهِ هُدَى
وكلُّ حِزْبٍ سوى ذا الحَزْبِ كُفَّارُ

لولا مَبَادِؤُنا السمحاءُ لانْتَشَرَتْ
على المعَابِرِ فُسَّاقٌ وَفُجَّارُ

ولا أضاءتْ عَلَى بغْدادَ أنْجُمُهَا
ولا لبَصْرَتِنَا السَّمْراءِ عَشَّارُ

ولا تفوحُ عَلَى الحَدْباءِ غَابَتُها
فَجْرَاً ولا أثْمرَتْ للناسِ أشْجَارُ

ولا سحائِبُ ثَلْجٍ في الشِّمَالِ بَكَتْ
ولا تَبَسَّمَ فَوْقَ الثَّلْجِ آذارُ

ولا نَخِيْلُ الجَنوبِ امتَدَّ في أفُقٍ
ولا تنَفَّسَ للصحراءِ أنْبَارُ

لَوْ لَمْ نكنْ نحنُ يَبْقَى الغيمُ مُعْتَكِفَاً
ولا تعودُ إلى البُلْدانِ أمْطَارُ

لو لَمْ نكنْ نَحْنُ ما في البَحْرِ لُؤْلؤَةٌ
ولا تَدورُ على الصَّحْراءِ أقْمَارُ

إنَّا رَكَزْنَا بِصَدْرِ الشَّمْسِ بَيْرَقَنَا
فاليومَ يَسْتَبِقُ الثُّوَّارَ ثُوَّارُ

اليومَ كُلَّ قيودِ الظُّلْمِ نَكْسِرُها
فلن يَظَلَّ بهذي الأرْضِ جَبَّارُ

سأطمئِنُّ على جَمْرٍ بِمَوْقِدِها
في لَيلَةٍ يتبعُ الفُجَّارَ أبرارُ

الشرقاط / ٢٠٠٨

المؤلف في سطور

• سعد جرجيس سعيد.

• أكاديمي وشاعر وروائي عراقي من مواليد محافظة صلاح الدين- قضاء الشرقاط، في ١٩٧٩.

• عضو الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

• عضو الهيأة الإدارية لاتحاد الأدباء والكتاب في صلاح الدين.

• حاصل على دكتوراه لغة عربية، كلية الآداب جامعة الموصل/٢٠١١.

• اللقب العلمي: أستاذ دكتور.

• عمل رئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية/ الشرقاط - جامعة تكريت.

• يعمل الآن معاونًا للعميد للشؤون العلمية في الكلية ذاتها.

• اشترك بالعديد من المهرجانات والمسابقات الشعرية والمؤتمرات في داخل الوطن وخارجه، منها: (مهرجان المربد، ومهرجان الجواهري، ومهرجان المديح النبوي في إسطنبول، والفعاليات الثقافية لمعرض الكتاب في تونس).

• فاز بالعديد من الجوائز الشعرية.

• اشترك في مسابقة أمير الشعراء في أبو ظبي لأكثر من موسم، ووصل إلى مراحل متقدمة فيها.

• المؤلفات:

- الليل في القرآن الكريم، دراسة جمالية، دار صفحات، دمشق/٢٠١٦.

- تجليات الحب والحرب، قراءة في شعر بشرى البستاني، دار أكاديميون، عمان/٢٠١٧.

- قراءة أخرى لدرب الحبيبة، مجموعة شعرية،
طبعة أولى: دار نون- العراق- الموصل/ ٢٠١٨.
طبعة ثانية: مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- خُطب القرآن الكريم، دراسة في الأساليب والمضامين، دار صفحات، دمشق ٢٠١٩
- كيف وجدت العراق، مجموعة شعرية،
طبعة أولى: دار الابداع، العراق- تكريت/ ٢٠١٩.
طبعة ثانية: مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- مجموعة مشتركة تحت عنوان: طفلة الوطن العجوز، دار فضولي كركوك/ ٢٠١١.
- هذا خلق الله، قراءة جمالية في صفحات الكون، دار صفحات، دمشق/ ٢٠٢٣.
- انكسارات آخر الليل، مجموعة شعرية، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق/ ٢٠٢٣.
- وحدها لا تموت، رواية، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- الحُبُّ فُرصتُنا الأخِيرَة، مجموعة شعرية، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة/ ٢٠٢٤
- له مجموعة من البحوث المنشورة.
- فضلاً عن مجموعة من الكتب المشتركة.

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net